الأرض والتربة الحسينية

للمجتهد الأكبر
الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحیم

الارض و التربه الحسينيه

كاتب:

محمد حسين آل كاشف الغطاء

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الارض و التربه الحسينيه

اشاره

سرشناسه : آل کاشف الغطاآ، محمدحسین، ۱۹۵۴ - ۱۸۷۷

عنوان و نام پدیدآور : الارض و التربه الحسینیه/ محمدالحسین آل کاشف الغطاآ

وضعیت ویراست : [ویرایش ۲؟]

مشخصات نشر : قم: المجمع العالمی لاهل البیت(ع): رابطه الثقافه و العلاقات اسلامیه، ۱۴۱۶ق. = ۱۹۹۵م. = ۱۳۷۴.

مشخصات ظاهری : [۸۴] ص

فروست : (المجمع العالمی لاهل البیت ۳۴)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع : تربت حسینی

شناسه افزوده : مجمع جهانی اهل بیت(ع)

شناسه افزوده : سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی

رده بندی کنگره : BP۲۶۳/۲/آ۷الف ۴ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۶۴۵

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۴۴۱۶

ص: ۱

اشاره

مقدمه المجمع

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

الحمد للّه رب العالمین و الصلاه و السلام علی خاتم الأنبیاء و المرسلین سیدنا محمد و آله الطاهرین.

بین یدی القارئ الکریم رساله الأرض و التربه الحسینیه للإمام العلّامه الشیخ محمد الحسین آل کاشف الغطاء، و هو من مراجع الشیعه العظام الذین أسدوا خدمات جلیله للحوزه العلمیه فی النجف الأشرف و دفعوا بالحرکه الفکریه و الثقافیه إلی الامام، و ترکوا آثارا قیمه.

و هذه الرساله القیمه کتبها المصنف استجابه لطلبات وردت علیه فضمّنها تاریخ التربه الحسینیه و ما ورد فیها من فضل. و قد نشرت بعد ذلک عده مرات من دون تحقیق و لا تعلیق و دون تخریج للأحادیث و النصوص.

و قد أخذ المجمع العالمی لأهل البیت علیه السّلام علی عاتقه مهمه اعاده

طباعتها و تقديمها إلى القراء الأعزاء بحله رشيقه مزينه بالهوامش و التخريجات اللازمه، عسى أن يكون بذلك قد أسدى خدمه لهذا السفر و لمؤلفه الكبير.

المعاونيه الثقافيه للمجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام

تقدمه

اشاره

ورد على سماحه مولانا الإمام كاشف الغطاء رساله فى أول رجب سنه ۱۳۶۵ من الفاضل المهذب أحمد بدران (مترجم مديريه الميناء فى البصره) فذكر فيها أن جماعه من المستشرقين الإنجليز مشغولون بتأليف دائره معارف يضمّنونها شتى المعلومات و المعارف، و أنه كلف من قبل من اتصلوا به أن يبحث لهم عن مصدر يزودهم بالمعلومات الكافيه عن تأريخ التربه الحسينيه، و كيف نشأت من بعد مقتل الحسين عليه السلام. و هل كان لها تأريخ من قبل؟ و ما إلى ذلك من المعلومات التى تخص هذا الموضوع، ليقوم بترجمته إلى اللغه الإنجليزيه فيكون مصدرا شافيا عن موضوع، هذه التربه، بعد أن يدرجها المستشرقون فى دائره معارفهم الجديده، و هذا نص الرساله

الرساله الأولى:

سماحه حجه الإسلام الأكبر آيه اللّه الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء دام ظله آمين.

بعد أن ألثم هاتيک الأنامل الشريفه التى أقر بالرق كتاب الأنام لها، و أتبرّک بالدعاء لتلک الطلعه الغرّاء التى انجاب بها عن سماء الإسلام الظلم و الظلم.

أعرض لسماحتكم أن أحد المستشرقين من علماء الإفرنج قد أخذ على عاتقه تأليف دائره معارف كبرى يضمنها المنقول و المعقول، و قد أراد أن يلم بتأريخ التربه الحسينيه إلماما واسعا، بحيث يكون مرجعا للتأريخ فى المستقبل. فهو يريد أن يعرف السبب الحقيقى فى نشأتها، و كيف أنها وجدت بعد عهد الحسين عليه السلام و هى لم تكن قبله و لا فى عهده، و من أول من صلى عليها من المسلمين؟ و خلاصه الأمر أنه يريد تأريخا حقيقيا شاملا لجميع نواحى هذه التربه الحسينيه لدرجه فى دائره المعارف الإنجليزيه، طلب هذا العالم إلى أحد موظفى الميناء أن يزوده بهذا التأريخ، و هذا الموظف كلفنى بدوره أن أتقصى ذلک، و ما كان منى إلا أن يممت العالم الجليل السيد عباس شبّر، و بعد أن عرضت المسأله عليه رأى من الأجدر أن تعرض على سماحتكم،

علما منه بأنكم خير من يقصد للاستفسار فى مثل هـذه المسائل، و على هذا فإنى أضرع لسماحتكم أن تتكرموا بإرسال تأريخ مفصل عن هـذه التربه الحسينيه بوساطه العالم الجليل السيد عباس شبّر فى البصره لكى أتمكن من ترجمته و إرساله إلى العالم الإنجليزى.

و غير خفى على سماحتكم أن فى ذلك إظهارا للحق و إزاله للباطل، و دفعا للشبهه و الشك و الظن و التقول، و أن الكتاب الذى سيؤلفه هذا العالم سوف تطالعه ملايين من البشر، و سيعرفون حقيقه هذه التربه، و سيضربون عرض الحائط ما علق بأذهانهم عنها حتى الآن.

هـذا و ختاما تكرموا يا صاحب السماحه بقبول فائق شكرى و احترامى و إخلاصى، و تحيات العالم الجليل السيد عباس شبّر و دمتم ذخرا و ركنا للمسلمين جميعا.

خادمكم المخلص أحمد بدران مترجم مديريه الميناء ثم كتب فضيله السيد عباس شبّر الحسينى كتابا ورد إلى الامام، أوضح فيه حضرته أن الأديب الفاضل صاحب الرساله المذكور من

قبل هذا قد راجعه فی هذا الأمر، و طلب إلیه أن یهدیه إلی المرجع الثقه فی هذا الموضوع، فأشار علیه بذلک، ثم استعجل سماحه الامام بإنجاز هذا البحث الذی سیکون مرجعا وثیقا ینهل منه طالبو الحقیقه و هذا نص الرساله:

الرساله الثانیه:

صاحب السماحه الإمام آیه اللّه العلّامه الأکبر الشیخ محمد الحسین دام ظله.

سلام اللّه الأسنی و تحایاه الزاکیات الحسنی علی مولانا و رحمه اللّه و برکاته.

المعروض علی خاطرکم الکریم أنه سبق منذ مده قد تکون طویله إن الأدیب اللامع أحمد بدران، و هو من شبابنا المثقف النبیل الغیور علی دینه و أمته، و وظیفته الترجمه فی دائره میناء البصره، أخبرنی أن مستشرقا کبیرا انجلیزیا قد عزم علی المساهمه فی الکتابه بموسوعه (دائره المعارف الانجلیزیه الجدیده). و قد اختار أن تکون کتابته فی موضوع التربه الحسینیه و تأریخها عند الشیعه الإمامیه، و لأجل الحصول علی المعلومات الکافیه راجع دائره میناء البصره یطلب منها أن تأخذ له المعلومات الصحیحه عن أحد علماء الشیعه، و کانت هذه

الدائره فى الوقت قد راجعت بعض المعممين، فكتب فى الجواب ما لا يسمن و لا يغنى، فلم يرتح هذا الشاب النبيل للجواب عند ما عرض عليه للترجمه، و طلب من رئيس الإداره أن يراجع فى الأمر غير هذا الكاتب، بالنظر لأهميه الموضوع، فأجيب طلبه فعرض ما كتب جوابا على ليتعرف على رأيى، فأشرت عليه بأن يراجع سماحتكم، و قلت له:

لا يجوز فيما أرى لغير قلم مولانا كاشف الغطاء أن يتناول هذا الموضوع الذى يخص مائه مليون من المسلمين، و عليه فقد استمهل الإداره و كتب لسماحتكم. و قد أخبرنى أنه طلب ان يكون إرسال الجواب اليه بواسطتى، و هو لا يزال يسألنى عن وصول الجواب، لأن الإداره تلحّ عليه بالتعجيل، فالرجاء ان تتفضلوا بتحرير ما ترونه مناسبا فى مثل هذا المقام مجملا. و بالختام تقبلوا فائق الاحترام و السلام.

من المخلص عباس شبّر الحسينى و كان سماحه الإمام قد بدأ فى تأليف رساله وافيه فى هذا الموضوع، لما رأى فى ذلك من إناره أفكار القراء الأجانب، و لفت نظرهم إلى

موضوع خطير من مواضيع مـذهب الإمـاميه الاـثنى عشـريه، الـذى يعـد سـماحته العلم الأـكبر بين أعلامه، بما فى ذلك من رفع الجهل أو التجاهل بحقائق مـذهب الطائفه النبيله، الذى ظهرت آثاره فى التأريخ الخاص منها و العام، نتيجه لسوء البحث أو لسوء النيه. و بعد أن بعث سماحته بهذه الرساله عند إنجازها إلى فضيله السيد عباس شبّر جاء منه الكتاب التالى:

الرساله الثالثه:

سماحه العلّامه الأكبر آيه اللّه الشيخ محمد الحسين دام ظلّه العالى.

السلام على مولانا و رحمه اللّه و بركاته، و تحياته الصالحات المباركات، و الابتهال إلى اللّه سبحانه من صميم القلب أن يمتّعنا و العالم الإسلامى أجمع بدوام ظلّكم على مدى الأيام:

بقيت بقاء الدهر يا غوث أهله و ذاك دعاء للبريه شامل

تشـرّفت السـاعه برسـالتكم العزيزه فى البريـد المسـجل، و تلوتهـا بكـل إعجاب و أكبار، شاكرا داعيا لسـماحتكم، و سأجتمع فى أقرب فرصه إن شاء اللّه بأحمد بدران، و أوكد عليه بالاهتمام التام فى هذه النفحه القدسـيه و العبقه السـماويه التى خص بها يراع المجاهد، اليراع الذى اختاره اللّه سبحانه لنصره دينه و إرشاد عباده فكان آيه من آياته

يراع يراع به الجاحدون و يرعى به المؤمن المتّقى

حسام جراز غداه الكفاح و فى السلم كالغصن المورق

تخيره اللّه للمعضلات و فتح مقفلها المغلق

فأصبح فى عصرنا المستنير معجزه الدين و المنطق

و بعد، فما عسانى أن أقول فى نعت هذا اليراع الكريم الملهم، و وصف رشحاته التى يقصر دون إطرائها البيان و ان (هذه من علاه إحدى المعالى، و ما عسى أن يقال فى وصف صحاح الجوهر؟ أستغفر اللّه ما قيمه الجوهر) إلى جانب هذه السموط الفردوسيه و هى (من جوهر التراب) فاقترح على الأستاذ أحمد بدران عرضها بعد ترجمتها على لجنه من شبابنا المتأدب باللغتين العربيه و الإنجليزيه، لإخراج الترجمه تخريجا عاليا كما تحبون و نحب إن شاء اللّه، و سوف نرسل لسماحتكم نسخه من الأصل و نسخه من الترجمه، تشرّفت قبل رسالتكم هذه بكتابين من سماحتكم، كان ثانيهما جوابا لكتابى الذى أرسلته إليكم، و قد كان لى شبه عزم على زياره النصف من شعبان، فأكون أنا جواب الجواب، ذلك ما أخّرنى عن الإجابه بوقته، و كان كتابى إليكم قبل تشرّفى بكتابكم الأول. و بالختام تقبّلوا فائق الثناء و الاحترام و السلام.

من المخلص عباس شبّر الحسينى

ثم تلاه الکتاب الرابع من فضیله السید عباس شبر أیضا و هذا نصه:

الرساله الرابعه:

سماحه العلّامه الأکبر ملاذ الإسلام و مرجع المسلمین آیه اللّه الشیخ محمد الحسین دام ظلّه:

بک ازدانت الأعیاد و افترّ ثغرها و عمّت کما عمّت مآثرک الخلقا

فغرّد فی روض الشرور هزارها یهنّی بک الإسلام و الدین و الشرقا

بعد السلام علی مولای و رحمه اللّه و برکاته، و تقدیم أجمل التهانی و أزکاها و أطیب التمنیات و أعلاها بمناسبه هذا العید السعید، و الابتهال إلی اللّه سبحانه أن یجعل أیامنا کلها بوجود مولانا أعیادا تتجدد بالخیر و المسره و البرکات.

غرّد طیر البشر لما بدا هلال شوال بأفق السعود

فأسلم و دم ظلّا لنا شاملا و افطر بعید الفطر قلب الحسود

سبق أن أرسلت لمولای رساله عرفته فیها بوصول رسالته الثمینه فی التربه الحسینیه، و قد دفعتها لأحمد بدران لیستنسخها و یترجمها،

و لأعرض الترجمه على لجنه أختارها ممن يجيد اللغتين، و أرسل الأصل العربى و نسخه من الترجمه لسماحتكم. و قد اجتمعت بابن بدران فى شهر رمضان مرّتين، و ألححت عليه بالإسراع فى إنجاز الترجمه، فوعد خيرا، و لكنه أخبرنى اليوم بأنه لم يكمل الترجمه بعد لطارئ صحى، و أنه سيكملها فى القريب العاجل، فطلبت منه أن يدفع لى الأصل العربى أو نسخه منه لإرسالها مقدما لسماحتكم لتطبع.

و أخبرته بالكتاب الذى تناولته بالأمس من الأستاذ الشيخ عبد الغنى الخضرى فى ذلك، فأخبرنى أن الأصل و الصور التى استنسخها بالآله الطابعه فى دائره الميناء، و سيجى ء إلى بنسخه بعد عطله العيد بلا تأخير، و سأتسلمها منه و أرسلها إليكم على الفور إن شاء اللّه، ثم أرسل نسخه من الترجمه بعد إكمالها و تمحيصها بأنظار اللجنه التى اختارها للنظر فى مطابقتها للأصل. و ختاما تفضلوا بقبول فائق التهانى و الاحترام و السلام.

من المخلص الصميم عباس شبّر الحسينى و هذه الرساله التى دبّجتها يراع الإمام جوابا على ذلك الطلب إنما هى، حقا بحث واف فى موضوع خطير لم يسبق أن اهتم به أحد من

الأعلام. أما لعجز يعـذر معه، أو لتعاجز إزاء خدمه هذه الطائفه و إبلاغ حقائق مذهبها إلى العالمين. أما سـماحه الإمام فهو الرجل الـذى لم يتوان جهـده فى اغتنام الفرص و العمل المجيـد حيال الواجب الـدينى المقـدس، الـذى لم يشأ أحـد من أئمه المـذهب ليوقف شـيئا من جهده لتدعيم مظاهره و بث حقائقه، إلا الصـفوه القليله من رجال العلم و الفضـيله و حمله نور الإيمان، ممن يعدّ سماحه الإمام مولانا الشـيخ محمد الحسـين آل كاشف الغطاء على رأسهم و فى مقدمتهم. فهى بحث طريف فى موضوع بكر لم يسـبقه إليه سابق، و لا يسـتطيعه لا حق. و قـد توسّع فيه إلى البحث عن مطلق الأرض و خيراتها و أركانها و قدسـيتها بنحو بـديع، دينى، أدبى، تأريخى، ثم تخلص منه إلى التربه الحسينيه.

و حيثما يضع سـماحه هـذا الإمام الفذ قلمه يأت بالمعجز و المدهش، كما تشـهد لذلك عامه مؤلفاته التى أنافت على الثمانين. و ستكون لهذه الرساله الساميه نتائج معنويه كبرى هى أهل بمقام الإمام و جهاده.

حسين محمد الطيب

الرساله

اشاره

و هذا نص البیان الذی تفضل به یراع الإمام و رشح به قلمه المبارک.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

یقول اللّه جل شأنه فی فرقانه المجید وَ کَأَیِّنْ مِنْ آیَهٍ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ یَمُرُّونَ عَلَیْهٰا وَ هُمْ عَنْهٰا مُعْرِضُونَ (۱).

حقـا إن من أعظم تلـک الآیـات التی نمرّ علیهـا فی کل وقت و علی کل حال هی هـذه الأرض التی نعیش علیها و نعیش منها و نعیش بهـا، منهـا بـدؤنا و إلیها معادنا. مِنْهٰا خَلَقْنٰاکُمْ وَ فِیهٰا نُعِیـدُکُمْ (۲). لاـ نزال نمشـی علی الأـرض، و نثیر ترابها فی الحرث و النسـل، و نقلبهـا للغرس و الزرع، و نتقلب علیهـا للضـرع و المرع، و نزاولها فی عامه شـئون الحیاه. و لا تزال تـدر علینا بخیراتها و برکاتها، و نحن ساهون لأهون، و عن آیاتها

۱- سوره یوسف: ۱۰۵.

۲- سوره طه: ۵۵.

معرضون، غافلون عما فيها من عظيم القدره و باهر الصنعه و دلائل العظمه و القوه، هذا التراب الذى قد نعدّه من أحقر الأشياء و أهونها، و الذى هو فى رأى العين شى ء واحد و عنصر فرد، كم يحتوى على عناصر لا تحصى و خواص لا تتناهى، تنثر فيه حب القمح مثلا فيعطيك أضعافا من نوعه، و تنثر فيه الفول و العدس و أمثالهما من القطانيات المختلفه فى الطعوم و الخواص فتعيدها إليك مضاعفه مترادفه، و تغرس فى نفس ذلك التراب نواه النخل و بذره الكرم و أقلام التين و التفاح و أمثالها من الفواكه فتثمر تلك الثمار الشهيه المختلفه الأذواق المتغايره الخواص.

التراب يخرج لك البطيخ بأنواعه: أصفره و أحمره و أبيضه بتلك الروائح الطبيعيه العطره و كلّه حلو منعش، و يخرج لك الحنظل و كلّه مر مهلك، كل هذا و الشكل متشابه و الخضره متماثله و الماء واحد و التربه واحده، كما فى القرآن يُسْقىٰ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ و الماء ماء، و لما يستوى الشجر، التراب واحد و المستقى واحد و الثمرات و النتائج مختلفه، فمن أين جاء هذا الاختلاف العظيم؟ أ ليست كلها عناصر فى الأرض يأخذ كل واحد من تلك البذور ما يلائمه من تلك العناصر الكامنه فى التراب المكونه لتلك الثمره و الأنواع المختلفه لا يختلط واحد بالآخر و لا يشتبه نوع بنوع؟ كل ذلك على نظام متسق، و وزن متفق، و عيار معين، كل فاكهه فى فصلها و موسمها، فربيعيه لا تدرك فى الخريف،

و خريفيه لا تنضج فى الصيف، و صيفيه لا توجد فى الشتاء. و أعظم من هذا أثرا و عبرا ما تخرجه الأرض من المعادن. انظر إلى هذه المعادن الثمينه و الأحجار الكريمه من الذهب و الفضه و الياقوت و الفيروزج و نظائرها، هل هى إلا من التراب و من ثمرات الأرض؟ بل ذكر لى بعض المولعين بالصنعه القديمه «علم الكيمياء» ان الإكسير الأعظم الذى يتطلبه أهل هذا الفن و به يحولون الفلزات من واحد لآخر حتى ينتهى إلى الذهب هو أيضا من التراب، و لقد أبدع العارف الربانى الشيخ محمود الشبسترى فى رسالته المنظومه الموسوعه (كلشن راز) حيث يقول فيها:

شعاع آفتاب از جرم أفلاك نگردد منعكس جز بر سر خاك

تو بودى عكس معبود ملائك از آن گشتۀ تو مسجود ملائك

و ملخص ترجمته: ان الشمس و هى فى الفلك الرابع (على الهيئه القديمه) لا ينعكس شعاعها إلا على التراب، و لو لا التراب لما كان لأشعه الشمس فائده و أثر. ثم يقول: انعكست فيك صفات معبود الملائك أيها الإنسان، لهذا صرت محل سجود الملائكه. نعم نعود إلى الأرض فنقول: و الأرض هى أم المواليد الثلاثه: الجماد، و النبات، و الحيوان، و تحوطها العنايه بالروافد الثلاثه: الماء، و الهواء، و الشمس، فهى الحياه و هى الممات و فيها الداء و منها الدواء، و قد تحصى نجوم السماء أما نجوم الأرض فلا تحصى.

نعم لاـ تحصـی نجوم الأـرض و لا معادن الأرض و لا عناصـر الأرض، و لا تزال الشـريعه الإسـلاميه قرآنها و حـديثها يعظم شأن الأرض و ينوّه عنها صراحه و تلميحا فيقول أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً.

أَحْياءً وَ أَمْواتاً (۱). وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها. أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها (۲). فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ. أَنّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا. ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا. فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا وَ عِنَباً وَ قَضْباً. وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا.

وَ حَدائِقَ غُلْباً. وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا (۳).

دع عنـك مـا تخرجه الأـرض من نبـات و أشـجار و حبوب و ثمـار و معـادن و أحجـار، و لكن هلمّ إلی هـذا الإنسـان ذی العقل الجبار، الذی سخر الأثير و البخار و الكهرباء و الذره، فهل يكون إلا من التراب؟

و هل عناصره و أجزاؤه التی التام جسمه منها إلا من التراب؟ و هل يتلاشی و يعود إلا إلی التراب؟

و لعـلّ من أجل شـرف التراب و قداسـته و عظيم خيراته و بركاته كنّی رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله وصـيه و أحب الخلق اليه عليا عليه السلام بأبی تراب، و كانت أحب الكنی إلی أمير المؤمنين عليه السلام (۴)، و منها قد استخرج عبد الباقی العمری معنی شعريا عرفانيا حيث قال:

۱- المرسلات: ۲۵- ۲۶.

۲- النازعات: ۳۰- ۳۱.

۳- عبس: ۲۴- ۳۱.

۴- صحيح مسلم، ج: ۱۵، كتاب الفضائل، باب فضائل علی عليه السلام، ص: ۱۸۲.

خلق اللّه آدما من تراب فهو ابن له و أنت أبوه

(۱) و لعلّ من هنا أيضا ينكشف سرّ تقبيل الأرض بين يدى الملوك تعظيما لهم، يعنى قدس الأرض التى أنشأتک و منها تكوّنت. و قال الحكيم العارف (الخيّام) فى بعض رباعياته:

اى خاک اگر سينهٔ تو بشكافند بس گوهر قيمتى است در سينه تو

و ترجمته: أيها التراب لو يشقون عن قلبک و ينظرون إلى باطنک لوجدوا فيه الكثير من الجواهر الكريمه ذوات القيمه العظيمه، و أبدع من هذا قول بعض أكابر العرفان الشامخين فى (ترجيع بند) له فيه بدائع الأسرار و الحكم يقول فيه:

دل هر ذرهٔ كه بشكافى آفتابش در ميان بينى

و ترجمته: قلب كل ذره إذا شققته و نظرت فيه تجد شمسا منيره فيه.

و قد حاول بعض الرجال البارزين من المصريين ممن له إلمام بالأدب الفارسى أن يجعل هذا النظم إشاره إلى الذره التى هى من مخترعات هذه العصور. أما هذا العاجز فلا شک أنه أراد هذه الذره التى ملأت الأجزاء و منها تكونت الأشياء، و أراد بالشمس تلک الشمس التى أشرقت منها الشموس و الأقمار فعميت عن إدراكها البصائر و الأبصار.

۱- الامينى، الغدير، ج: ۶، ص: ۳۳۸.

نعم فهذه الأرض المباركه ذات الآيات الباهره ألا تستحق التكريم و التعظيم و التعزيز و التقديس؟ و فی الأحادیث النبویه أيضا إشاره إلی ذلك حیث یقول صلّی اللّه علیه و آله: «تمسحوا بالأرض فإنها بكم برّه» (۱).

و فی آخر: «تحفّظوا من الأرض فإنها أمّكم» (۲). و «أكرموا النخله فإنها عمتكم» (۳). و «خلق اللّه عز و جل النخله من فضله طینه آدم علیه السلام» (۴).

و هذه كلها رموز و إشارات لا تخفی مغازیها علی اللبیب، إذا فلا یتبین من هذا سر أمر الباری جل شأنه للملائكه جمیعا أن یسجدوا لآدم الذی خلقه من تراب و أنشأه من الأرض، و أودع فیه جمیع خواصها و عناصرها، و فیه انطوی العالم الأكبر. و قد حدثتنا الكتب السماویه عن السجود لآدم بأسالیبها المختلفه، فلیسجدوا لآدم عباده اللّه و تقدیسا و تكریما للأرض ذات الخیرات و البركات و المحیا و الممات.

و منه تعرف أیضا سر امتناع إبلیس المخلوق من النار عن السجود للأرض، و العداء و النفره طبیعی بین النار و الأرض.

الأرض مجمعه و النار مفرقه، و الجمع قوه و الفرقه ضعف، الأرض بارده معتدله و النار محرقه مشتعله، الأرض نمو و زیاده و النار إفناء

۱- المجلسی، بحار الأنوار، ج: ۸۲، كتاب الصلاه، باب ما یصح السجود علیه، ح: ۶، ص: ۱۵۸، عن المجازات النبویه.
۲- المصدر السابق، ج: ۷، كتاب العدل و المعاد، باب صفه المحشر، ص: ۹۷.
۳- المصدر السابق، ج: ۶۳، كتاب السماء و العالم، باب التمر، ح: ۶۱، ص: ۱۴۲.
۴- الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۴، ح: ۵۷۰۲، ص: ۳۲۷.

و إباده، الأرض يعيش بها كل حى و النار يهلك بها كل حى، إذا فليسجد الملائكه لآدم و ليسجد أبناؤه للّه على الأرض فإنها أمهم البرّه الحنون.

و من سموّ الأرض على النار و شرفها الذى أشرنا إلى طرف منه و من بعض نواحيه يتضح لك أيضا اندفاع مغالطه الشاعر القديم بشار بن برد فى انتصاره لإبليس فى تفضيل النار على الأرض بقوله من أبيات:

الأرض مظلمه و النار مشرقه و النار معبوده مذ كانت النار

و هذه الحجّه الواهيه تستند إلى دعامتين ساقطتين، الاولى: أن الأرض مظلمه. و مما تلوناه عليك من منافع الأرض و بركاتها تعرف أن الأرض هى المشرقه و النار هى المظلمه، الأرض حياه و الحياه هى النور، و النار لا حياه فيها بل تنعدم بها الحياه و عدم الحياه ظلمه، الأرض أم الحياه و النار أم الموت، و أين الحياه من الموت؟ و كفى بالنار أن اللّه جعلها عقابا و مآبا للعاصين، و كفى بالأرض أن جعلها جنّه عدن للمتقين.

الثانيه: ان النار معبوده مذ كانت النار. و هذه أسقط من سابقتها، فأن النار لم يعبدها من الأمم إلّا المجوس حتى قيل:

مثل المجوسى فى ظلالته تحرقه النار و هو يعبدها

و أما الأرض فلم تزل معبوده على أوليات الدهر بأصنامها

و أوثانها و هياكلها و نواديها، و الجميع من الأرض، و لا تزال أكثر الأمم وثنيه إلى اليوم. و حيث تجلّى شرف الأرض و قداستها، إذن فليسجد الملائكه الذين ليسوا هم من الأرض لآدم وليد الأرض، و لا يجوز السجود فى شريعه الإسلام- سجود عباده- إلا للّه و إلا على الأرض أو نبات الأرض، و من أجل ما فى الأرض من المواد المعقمه و العناصر المنقيه، جعلها الشارع فى الإسلام مطهره من الحدث تاره، أى القذاره المعنويه التى لا- يزيلها إلا الماء، فإذا لم يوجد الماء أو لم يمكن استعماله فَلَمْ تَجِدُوا مٰاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً (۱)، اقصدوا ترابا خالصا نظيفا طيبا فامسحوا فيه الجبين، الذى هو و اليدان أحوج الأعضاء إلى النظافه و إماطه الغبار و الأكدار عنهما، لمزاوله اليد للأعمال و مباشرتها للأجسام المختلفه فى الأسناخ و الأوساخ فالتراب يقوم مقام الماء، التراب أخو الماء و الأرض أخته، و مطهره من الخبث أخرى، حتى مع التمكّن من الماء، فتطهر باطن الحذاء و القدم، و كثيرا من أمثالها، كأسفل العصا و نحوها. فلو تنجّس باطن القدم أو الحذاء و مشيت على الأرض خطوات و زالت العين طهرت القدم، و لا حاجه إلى تطهيرها بالماء (۲). فالأرض مسجد و الأرض طهور، و إليه قصد

۱- سوره النساء: ۴۳.

۲- راجع: الوسائل للحر العاملى، ج: ۱، كتاب طهاره، باب طهاره باطن القدم و النعل و الخف، ص: ۴۵۷- ۴۵۹.

الحديث النبوى المشـهور «جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا» (۱) أى أينما أدركتنى الصـلاه سـجدت و صلّيت، و متى أعوزنى المـاء بهـا تطهرت فهى طـاهره و مطهره. نعم و هى مطهره بمـا هو أوسع و أدق و أعمق معانى التطهير، فإنّ فيها المواد المعقمه و العناصـر المهلكه لجميع جراثيم الأوبئه و الأمراض. و من أجل هذه الصـفه و الخصوصـيه فى الأرض أوجبت الشـرائع السماويه و بالأـخص شـريعه الإسـلام دفن الأـموات فيهـا، و لاـ يجوز دفن الميت فى غيرها، و أن يوضع خـده على الأرض، و لا يجوز حتى إلقـاؤه فى البحر مع التمكّن من دفنه بالأـرض بـل و لاـ إحراقه بالنـار، مع أن المتبادر بادئ النظر أنه أبلغ فى قمع جراثيم الأموات المضـرّه بالإحياء، كما يصـنعه البراهمه الـذين يحرقون أمواتهم، و لكن أ ليس من الجائز القريب أن يكون جثمان الإنسان يحمل أو تحمـل فيه عنـد مفـارقته الحياه مواد من ناشـرات الأوبئه التى لو أحست بحراره النار تطايرت فى الفضاء قبل أن تحترق، فتأخذ مفعولها فى نشـر الأمراض و تلويث الهواء؟ و كـذا لو ألقيت فى البحار أو الأنهار تنمو و تشـتد، بخلاف ما لو دفنت فى التراب. و لعـل فيه مواد من خاصـيتها تلف تلـك الجراثيم المختلفه الأنواع التى لو انتشـرت لأهلكت كل حى حتى النبات. و قـد أيّـد العلم الحديث هذه النظريه، حيث

۱- الكلينى، الكافى، ج: ۲، كتاب الايمان، باب الشرائع، ح: ۱، ص: ۱۷، و ابن رشد فى بدايه المجتهد، ص: ۶۵.

اکتشف بعض علماء الغرب– حسبما نقل– أن فی التراب ماده تقتل مکروب کل مرض من الأمراض کالسل و التیفوئید و الملاریا و غیرهما، و لو لا تلک الماده المعقمه فی التراب لانتشر من جسد کل میت أنواع من الأمراض تقضی بالفناء علی کل الإحیاء، أو لعل إلیه الإشاره بقوله تعالی أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ کِفاتاً. أَحْیاءً وَ أَمْواتاً.

فقد ذکر اللغویون أن معانی «الکفت»: الجمع و الضم و الإماته (۱).

یقال کفته اللّه أی أماته، فیکون المعنی المشار إلیه فی الآیه أن الأرض تجمع و تضم الأحیاء، ثم تجمع جراثیمها بعد الموت و تمیتها، فإن تمت هذه الاستفاده فهی إحدی معجزات القرآن، و هل تری أن قدماء الفلاسفه و متأخّریهم من الیونان و الهند و الفرس و غیرهم فیما استخرجوه من خواص الأرض و معادنها و حیوانها قد أحصوا کل ما أودعه الصانع الحکیم فیها من الکنوز و الرموز و الخزائن و الدفائن؟

کلا و لا عشر معاشر منها، و لعل نسبه ما وصلوا إلیه مما تمنّع علیهم نسبه الذره من الفضاء و القطره من الدماء، و لا یزال العلم و البحث یأتی بالعجائب و لا تنتهی حتی تنتهی الدنیا و لن تنتهی.

و إنما الغرض الإشاره إلی أنّ هذه الأرض هی من أعظم آیات اللّه الباهره، نمرّ علیها لیلا و نهارا و نحن عنها معرضون، و لو عرفنا الیسیر من منافعها و طبائعها لتجلّی لنا أنها الأم الحنون البارّه بنا، التی ولدتنا

۱– الفیروزآبادی، القاموس المحیط، ج: ۱، ماده (کفت)، ص: ۱۵۶.

و أرضعتنا من أخلاف نعمها و خيراتها. و ما هذا البشر إلا غرس من غرسها و شجره ناميه من أشجارها، أولدتنا على ظهرها، و غذتنا من منتوجاتها، و تردنا إلى أحشائها. و فى الحديث النبوى «إن الأرض بكم برّه تتيمّمون منها، و تصلّون عليها فى الحياه الدنيا، و هى لكم كفات فى الممات، و ذلك من نعمه اللّه له الحمد، و أفضل ما يسجد عليه المصلّى الأرض النقيه» (۱).

و قد نوّه عن بعض تلك المزايا الشاعر الحكيم العربى القديم الذى أدرك أول بزوغ شمس الإسلام و لم يسلم، لأنه كان قد رشّح نفسه للنبوه و لم تساعده العنايه، و تخطّته إلى من هو أحق بها و أجدر، ذلك أميه بن أبى الصلت، و كان ينظم المطولات الرنانه فى السماء و العالم، و المبدأ و المعاد، و القبر و البرزخ، و الحشر و النشر، و الأفلاك و الأملاك.

ففى بعض مطوّلاته يقول عن الأرض:

الأرض معقلنا و كانت أمنا فيها مقابرنا و منها نولد

و فى أخرى:

هى القرار فما نبغى بها بدلا ما أرحم الأرض إلا أننا كفر

منها خلقنا و كانت أمنا خلقت و نحن أبناؤها لو أننا شكر

و من الأيام الزكيه فى شريعه الإسلام هو يوم (دحو الأرض)، و هو

۱- النعمان المغربى، دعائم الإسلام، ج: ۱، ص: ۱۷۸، و البحار للمجلسى، ج: ۸۲، كتاب الصلاه، باب ما يصح السجود عليه، ج: ۲۰، ص: ۱۵۶ عنه.

اليوم الخامس و العشرين من شهر ذى القعده الحرام، و هو من الأيام التى يستحب فيها الصيام، و فيه دحا اللّه الأرض من تحت الكعبه (أى بسطها و مدها). و فيه دعاء جليل أوله: «اللهم داحى الكعبه، و فالق الحبه، و صارف اللّزبه، و كاشف كل كربه، أسألك فى هذا اليوم من أيامك، التى أعظمت حقها، و أقدمت سبقها، و جعلتها عند المؤمنين وديعه و إليك ذريعه» (۱) إلى آخر الدعاء. و إليه الإشاره بقوله تعالى:

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِکَ دَحٰاهٰا.

نعود فنقول أ ليست هذه الأرض حريه إذا بالتقديس و الكرامه و الإجلال و العظمه؟ و أن نسجد عبوديه للّه على النظيف منها تكريما لها، و شكرا لعظيم نعمته تعالى علينا بها، و تنشيطا للحركه الفكريه للانتقال من عظمتها إلى عظمه خالقها، و التفاتا إلى أنها مع عجز العقول و الأفكار و الأيدى العامله فى تحليل جميع عناصرها و استخراج كل جواهرها، ليست هى بالنسبه إلى سائر الكرات و الكواكب و الأنظمه الشمسيه التى أحصى منها الملايين، و ما أحصى إلا اليسير منها، ما هى إلا ذره تسبح فى بحر هذا الفضاء غير المتناهى.

فما أعظم الخالق؟ و ما أدهش قدرته و عظمته و أبدع صنائعه و خليقته؟

و كل ما ذكرنا من فضل هذه الكره السابحه فى بحر هذا الكون الذى لا ساحل له و هى الأرض معلوم واضح، كما أن من المعلوم الواضح

۱- الشيخ الطوسى، مصباح المتهجد، ص: ۶۶۹.

أن هـذه الأرض مع وحدتها و تساوى بقاعها و أجزائها ظاهرا و لكنها فى الامتحان و فى ظاهر العيان أيضا مختلفه أشد الاختلاف فى البقـاع و الطبـاع و الأوضـاع، ففيهـا الطيبه و الخبيثه، و الحلوه و المـالحه، و السـبخه و المره، و إليه الإشـاره بقوله تعـالى وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ (۱). و هذا الاختلاف شى ء محسوس، فقد يلقى الحارث فى أرض قبضه قمح فيعود عليه ريعها بأضعاف البـذر سـبعين مره، و قـد يلقيه فى أخرى فيخيس و يحترق و لاـ يحصـل حتى على البـذر. و لاـ شـك أن الطيب النافع هو الحرى بالكرامه و التقديس، و لا يبعد أن تكون تربه العراق على الإجمال من أطيب بقاع الأرض فى دماثه طينتها و سعه سهولها، و كثره أشـجارها و نخيلهـا، و جريان الرافـدين عليها، و ما يجلبان من الأبليز و هو الـذهب الإبريز، و اللجين الجارى و الياقوت و الـذهب الأسود. ثم لو تحرّينا هذه السـهول العراقيه وجدنا من القريب إلى السداد القول إن أسمى تلك البقاع، أنقاها تربه، و أطيبها طينه، و أذكاها نفحه هى تربه كربلاء تلك التربه الحمراء الزكيه (۲). و كانت قبل الإسلام قد اتخذت نواويس و معابد و مدافن

۱- سوره الرعد: ۴.

۲- راجع: كامـل الزيـارات لاـبن قولويه، بـاب (۸۸) فضـل كربلاـء و زيـاره الحســين عليـه السـلام، ص: ۲۵۹ - ۲۷۱، و البحـار للمجلسى، ج: ۲۸، كتاب الفتن و الملاحم، باب (۲)، ح: ۲۳، ص: ۵۸ عنه.

للأمم الغابره (۱)، كما يشعر به كلام الحسين سلام اللّه عليه فى إحدى خطبه المشهوره حيث يقول:

«كأنى بأوصالى يتقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس و كربلاء» (۲).

و هذه التربه هى التى يسميها أبو ريحان البيرونى فى كتابه الجليل (الآثار الباقيه) التربه المسعوده فى كربلاء (۳).

نعم، و إنما يعرف طيب كلّ شى ء بطيب آثاره، و كثره منافعه، و غزاره فوائده. و يدل على طيب الأرض و امتيازها على غيرها طيب ثمارها، و رواء أشجارها، و قوه ينعها و ريعها. و قد امتازت تربه كربلاء من حيث الماده و المنفعه بكثره الفواكه و تنوعها و جودتها و غزارتها، حتى أنها فى الغالب هى التى تمون أكثر حواضر العراق و بواديه بكثير من الثمار اليانعه التى تختصها و لا توجد فى غيرها.

إذا أ فليس من صميم الحق و الحق الصميم أن تكون أطيب بقعه فى الأرض مرقدا و ضريحا لأكرم شخصيه فى الدهر؟ نعم لم تزل الدنيا تمخض لتلد أكمل فرد فى الإنسانيه و أجمع ذات لأحسن ما يمكن من

۱- راجع: تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى، ج: ۶، كتاب المزار، باب ۲۲، ح: ۱۳۸، ص: ۷۳، و البحار للمجلسى، ج: ۹۸، ح: ۴۲، ص: ۱۱۶ عنه.

۲- الإربلى، كشف الغمه، ج: ۲، ص: ۲۴۱، و البحار للمجلسى، ج: ۴۴، تأريخ الحسين عليه السلام، ص: ۳۶۷ عنه.

۳- البيرونى، الآثار الباقيه، ص: ۳۲۹.

مزايـا العبقريه فى الطـبيعه البشـريه و أسـمى روح ملكـوتيه فى اصـقاع الملكوت و جوامع الجـبروت فولـدت نورا واحـدا شـطرته نصـفين سـيد الأنبياء محمدا صـلّى اللّه عليه و آله، و سـيد الأوصـياء عليا عليه السّـلام ثم جمعتهما ثانيا فكان الحسين عليه السّلام مجمع النورين و خلاصه الجوهرين كما قال صلّى اللّه عليه و آله: «حسين منى و أنا من حسين» (۱) ثم عقمت أن تلد لهم الأنداد أبد الآباد، و إذا كان من حق الأرض السـجود عليها و عدم السـجود على غيرها، أ فليس من الأفضل و الأحرى أن يكون السجود على أفضـل و أطهر تربه من الأـرض؟ و هى التربه الحسـينيه، و مـا ذلك إلا لأنها أكرم ماده و أطهر عنصـرا و أصـفى جوهرا من سـائر البقـاع. فكيف و قـد انضم شـرفها الجوهرى إلى طيبها العنصـرى؟ و لما تسامت الروح و الماده و تساوت الحقيقه و الصوره صارت هى أشرف بقاع الأرض بالضروره، كما صرح بذلك بعض الأفاضل من كتاب هذا العصر (۲)،

۱- ابن قولويه، كامـل الزيارات، باب (۱۴) حب رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله الحسن و الحسـين عليهما السّـلام، ح: ۱۱، ص: ۵۲، و البحار للمجلسى، ج: ۴۳، تأريخ الحسن و الحسين عليهما السّلام، ح: ۳۵، ص: ۲۷۱ عنه، و أخرجه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين، ج: ۳، فضائل الحسين عليه السّلام، ص: ۱۷۷، و قال حديث صحيح و لم يخرجاه.

۲- هو عبد اللّه العلايلى فى كتابه (الإمام الحسين)، و العقاد فى (أبو الشهداء) فى صفحه:

و شهد به الکثیر من الأخبار و الآثار، و إلیه أشار السید قدس سره فی منظومه الفقه الشهیره بالبیت المشهور:

و من حدیث کربلاء و الکعبه لکربلا بان علوّ الرتبه

و قد تلاقفت ذلک الشعراء من زمن الشهاده إلی الیوم، و تفننوا فی بیان فضل هذه التربه و قداستها و شرفها و استطالتها علی جمیع بقاع الأرض بالفضل و الشرف، و لو جمع کل ما قیل فیها لجاء مجلدا ضخما.

و فی زیاره الشهداء مع الحسین سلام اللّه علیه و علیهم «اشهد لقد طبتم و طابت الأرض التی فیها دفنتم» (۱). و قد اتفقت کلمات فقهائنا فی مؤلفاتهم- مختصره و مطوله- علی أن السجود لا- یجوز إلا- علی الأرض أو ما ینبت منها، غیر المأکول و الملبوس، و أفضله السجود علی التربه الحسینیه. و من تلک المؤلفات الجلیله (سفینه النجاه) لأخینا المرجع الأعظم فی عصره الشیخ أحمد کاشف الغطاء قدس سره و قد طبعنا فی العام الماضی جزأه الأول مع تعلیقاتنا علیه، و أکملنا بتوفیقه تعالی تعالیق الجزء الثانی و هو جاهز للطبع. و قد علقنا علی تلک الفقره من الکتاب قبل أن یردنا هذا السؤال و نتصدی لتحریر هذا الجواب بما نصه بحرفه:

(و لعل السر فی التزام الشیعه الإمامیه السجود علی التربه الحسینیه

۱- الشیخ الطوسی، مصباح المتهجد، ص: ۷۲۲، و البحار للمجلسی، ج: ۹۸، کتاب المزار، باب ۳۵، ص: ۲۰۱ عنه.

مضافا إلی ما ورد فی فضلها من الأخبار، و مضافا إلی أنها أسلم من حیث النظافه و النزاهه من السجود علی سائر الأراضی، و ما یطرح علیها من الفرش و البواری و الحصر الملوثه و المملوءه غالبا بالغبار و المکروبات الکامنه فیها، مضافا إلی کل ذلک لعل من جمله الأغراض العالیه و المقاصد السامیه أن یتذکر المصلّی حین یضع جبهته علی تلک التربه تضحیه ذلک الإمام بنفسه و آل بیته و الصفوه من أصحابه فی سبیل العقیده و المبدأ، و تحطّم هیاکل الجور و الفساد و الظلم و الاستبداد، و لما کان السجود أعظم أرکان الصلاه، و فی الحدیث «أقرب ما یکون العبد إلی اللّه و هو ساجد» (۱). مناسب أن یتذکر بوضع جبهته علی تلک التربه الزاکیه أولئک الذین وضعوا أجسامهم علیها ضحایا للحق، و ارتفعت أرواحهم إلی الملإ الأعلی، لیخشع و یخضع و یتلازم الوضع و الرفع، و یحتقر هذه الدنیا الزائفه و زخارفها الزائله.

و لعل هذا المقصود من أن السجود علیها یخرق الحجب السبع- کما فی الخبر الآتی ذکره- فیکون حینئذ فی السجود سر الصعود و العروج من التراب إلی رب الأرباب، إلی غیر ذلک من لطائف الحکم و دقائق الأسرار انتهی).

فإذا وقفت علی بعض ما للأرض و التربه الحسینیه من المزایا

۱- الشیخ الصدوق، ثواب الأعمال، ص: ۶۰، و البحار للمجلسی، ج: ۸۲، کتاب الصلاه، باب فضل السجود، ص: ۱۶۳ عنه.

و الخواص لم یبق لک عجب و استغراب إذا قیل إن الشفاء قد یحصل من التراب، و إن تربه الحسین علیه السّلام هی تربه الشفاء (۱) کما ورد فی کثیر من الأخبار و الآثار التی تکاد تکون متواتره کتواتر الحوادث و الوقائع التی حصل الشفاء فیها لمن استشفی بها من الأمراض التی عجز الأطباء عن شفائها، أفلا یجوز أن تکون تلک الطینه عناصر کیمیاویه تکون بلسما شافیا من جمله من الأسقام قاتله للمیکروبات؟

و قد اتفق علماء الإمامیه و تضافرت الأخبار بحرمه أکل الطین إلا من تربه قبر الحسین علیه السّلام بآداب مخصوصه و بمقدار معین، و هو أن یکون أقل من حمصه، و أن یکون أخذها من القبر بکیفیه خاصه و أدعیه معینه (۲).

و لا نکران و لا غرابه، فتلک و صفه روحیه من طبیب ربّانی، یری بنور الوحی و الإلهام ما فی طبائع الأشیاء، و یعرف أسرار الطبیعه و کنوزها الدفینه التی لم تصل إلیها عقول البشر بعد. و لعل البحث و التحرّی و المثابره سوف یوصل إلیها و یکشف سرها و یحل طلسمها، کما اکتشف سر کثیر من العناصر ذات الأثر العظیم مما لم تصل إلیه معارف الأقدمین، و لم یکن لیخطر علی بال واحد منهم مع تقدمهم و سمو أفکارهم و عظم آثارهم. و کم من سر دفین و منفعه جلیله فی

۱- راجع: البحار للمجلسی، ج: ۷۵، کتاب السماء و العالم، باب تحریم أکل الطین و ما یحل أکله منه، ص: ۱۵۰- ۱۶۳.

۲- المصدر السابق.

موجودات حقیره و ضئیله لم تزل مجهوله لا تخطر علی بال و لا تمر علی خیال؟ و کفی (بالبنسلین) و أشباهه شاهدا علی ذلک. نعم لا تزال أسرار الطبیعه مجهوله إلی أن یأذن اللّه للباحثین بحل رموزها و استخراج کنوزها، و الأمور مرهونه بأوقاتها، و لکل کتاب أجل و لکل أجل کتاب. و لا یزال العلم فی تجدد، فلا تبادر إلی الإنکار إذا بلغک أن بعض المرضی عجز الأطباء عن علاجهم و حصل لهم الشفاء بقوه روحیه و أصابع خفیه من استعمال التربه الحسینیه، أو من الدعاء و الالتجاء إلی القدره الأزلیه، أو ببرکه دعاء بعض الصالحین. نعم لیس من الحزم البدار إلی الإنکار فضلا عن السخریه، بل اللازم الرجوع فی أمثال هذه القضایا و الحوادث الغریبه إلی قاعده الشیخ الرئیس المشهوره «کلما قرع سمعک من غرائب الأکوان فذره فی بقعه الإمکان حتی یذودک عنه قائم البرهان» هذا بعض ما تیسّر للقلم أن ینفث به مترسلا بذکر شی ء من مزایا الأرض و فلسفه السجود علیها و علی التربه الحسینیه، بعد أن اتضح أن الشیعه یقولون بوجوب السجود علیها، و عدم جواز السجود علی غیرها من الأرض الطاهره النقیه.

و إنما یقولون إن السجود علی الأرض فریضه و علی التربه الحسینیه سنّه و فضیله، و من السخافه أو العصبیه الحمقاء قول بعض من یحمل أسوأ البغض للشیعه إن هذه التربه التی یسجدون علیها صنم یسجدون له. هذا مع أن الشیعه لا یزالون یهتفون و یعلنون فی ألسنتهم

و مؤلفاتهم أن السجود لا يجوز إلا للّه تعالى، و أن السجود على التربه سجود له عليها لا سجود لها. و لكن أولئك الضعفاء من المسلمين لا يحسنون الفرق بين السجود للشی ء و السجود علی الشی ء، السجود للّه عز شأنه، و لكن علی الأرض المقدسه و التربه الطاهره، و سجود الملائكه كان للّه و بأمر من اللّه تكريما لآدم، نعم قد صار السجود على التربه الحسینیه من عهد قدیم شعارا شائعا لهذه الطائفه (الشیعیه) یحملون ألواحها فی جیوبهم للصلاه علیها، و یضعونها فی سجّاداتهم و مساجدهم، و تجدها منثوره فی مساجدهم و معابدهم، و ربما یتخیل بعض عوامهم ان الصلاه لا تصح إلا بالسجود علیها، و منشأ هذا الانتشار و مبدأ تكوّن هذه العاده و العباده و كیفیه نشوئها و نموها، و تعیین أول من صلّی علیها من المسلمین، ثم شاعت و انتشرت هذا الانتشار الغریب هو أن فی بدء بزوغ شمس الإسلام فی المدینه، أعنی فی السنه الثالثه من الهجره، وقعت الحرب الهائله بین المسلمین و قریش فی (أحد) و انهدّ فیها أعظم ركن للإسلام و أقوی حامیه من حماته، و هو حمزه بن عبد المطلب عم رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و أخوه من الرضاعه، فعظمت مصیبته علی النبی صلی اللّه علیه و آله و علی عموم المسلمین، و لا سیما و قد مثّلت به بنو أمیه، أعنی هندا أم معاویه، تلك المثله الشنیعه فقطعت أعضاءه و استخرجت كبده فلاكتها ثم لفظتها (۱)، و أمر

۱- ابن الأثیر، الكامل فی التأریخ، ج: ۲، غزوه أحد، ص: ۱۵۹.

النبی صلی اللّه علیه و آله نساء المسلمین بالنیاحه علیه فی کل ما تم (۱)، و اتسع الأمر فی تکریمه إلی أن صاروا یأخذون من تراب قبره فیتبرّکون به (۲) و یسجدون علیه للّه تعالی، و یعملون المسبحات منه. و تنص بعض المصادر أن فاطمه بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله جرت علی ذلک أو لعلها أول من ابتدأ بهذا العمل فی حیاه أبیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و لعلّ بعض المسلمین اقتدی بها. و کان لقب حمزه یومئذ سید الشهداء، و سماه النبی صلّی اللّه علیه و آله أسد اللّه و أسد رسوله (۳).

و یعلق بخاطری عن بعض المصادر ما نصه تقریبا:

[حمزه دفن فی أحد، و کان یسمی سید الشهداء، و یسجدون علی تراب قبره. و لما قتل الحسین علیه السّلام صار هو سید الشهداء و صاروا یسجدون علی تربته] انتهی.

و یؤیده ما فی مزار البحار للمجلسی قدس سره و نصه: [عن إبراهیم بن محمد الثقفی عن أبیه، عن الصادق جعفر بن محمد علیهما السّلام قال: إن فاطمه بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کانت سبحتها من خیط صوف مفتّل معقود علیه عدد التکبیرات، و کانت علیها السّلام تدیرها بیدها تکبر و تسبّح حتی قتل حمزه بن عبد المطلب، فاستعملت تربته و عملت منها التسابیح، فاستعملها الناس، فلما قتل الحسین صلوات اللّه علیه عدل بالأمر إلیه فاستعملوا

۱- ابن الأثیر الجزری، أسد الغابه، ج: ۲، ص: ۵۳.

۲- راجع: الغدیر للأمینی، ج: ۵، زیاره حمزه، ص: ۱۶۱.

۳- الصدوق، الخصال، ج: ۱، باب الأربعه، ص: ۲۰۴، و ذخائر العقبی، ص: ۲۳۰.

تربته لما فيها من الفضل و المزيه (۱) انتهى.

أما أول من صلّى عليها من المسلمين بل من أئمه المسلمين فالذى استفدته من الآثار و تلقيته من حمله أخبار أهل البيت عليهم السّلام و مهره الحديث من أساتيذى الأساطين الذين تخرجت عليهم برهه من العمر هو أن زين العابدين على بن الحسين عليهما السّلام بعد أن فرغ من دفن أبيه و أهل بيته و أنصاره أخذ قبضه من التربه التى وضع عليها الجسد الشريف الذى بضعته السيوف كلحم على وضم فشد تلك التربه فى صره و عمل منها سجاده و مسبحه، و هى السبحه التى كان يديرها بيده حين أدخلوه الشام على يزيد، فسأله ما هذه التى تديرها بيدك؟

فروى له عن جده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خبرا محصله: أن من يحمل السبحه صباحا و يقرأ الدعاء المخصوص لا يزال يكتب له ثواب التسبيح و إن لم يسبح (۲). و لما رجع الإمام عليه السّلام هو و أهل بيته إلى المدينه صار يتبرّك بتلك التربه و يسجد عليها، و يعالج بعض مرضى عائلته بها، فشاع هذا عند العلويين و أتباعهم و من يقتدى بهم. فأول من صلّى على هذه التربه و استعملها هو زين العابدين عليه السّلام الإمام الرابع من أئمه الشيعه الاثنى عشر المعصومين عليهم السّلام. و يشير إلى ذلك المجلسى فى البحار فى أحوال الإمام المزبور (۳). ثم تلاه ولده محمد الباقر عليه السّلام الخامس من

۱- المجلسى، بحار الأنوار، ج: ۹۸، كتاب المزار، باب تربته عليه السّلام، ج: ۶۴، ص: ۱۳۳.

۲- المجلسى، بحار الأنوار ج: ۷۸، ص: ۱۳۶ عن دعوات الراوندى.

۳- المصدر السابق، ج: ۴۶، تأريخ على السجاد عليه السّلام، باب (۵) مكارم أخلاقه و علمه، ح: ۷۵، ص: ۷۹.

الأئمه علیهم السّلام و تأثر فی هذه الدعوه، فبالغ فی حث أصحابه علیها و نشر فضلها و برکاتها (۱). ثم زاد علی ذلک ولده جعفر الصادق علیه السّلام فإنه نوّه بها لشیعته، و کانت الشیعه قد تکاثرت فی عهده و صارت من کبریات طوائف المسلمین و حمله العلم و الآثار، کما أوعزنا إلیه فی رسائلنا (أصل الشیعه) (۲)، و قد التزم الإمام علیه السّلام و لازم السجود علیها بنفسه.

ففی (مصباح المتهجد) لشیخ الطائفه الشیخ الطوسی قدس سره روی بسنده أنه: کان لأبی عبد اللّه [الصادق] علیه السّلام خریطه دیباج صفراء فیها تربه أبی عبد اللّه [الحسین] علیه السّلام فکان إذا حضر الصلاه صبّه علی سجادته و سجد علیه، ثم قال علیه السّلام: السجود علی تربه أبی عبد اللّه علیه السّلام یخرق الحجب السبع (۳). و لعل المراد بالحجب السبع هی الحاءات السبع من الرذائل التی تحجب النفس عن الاستضاءه بأنوار الحق و هی: (الحقد، الحسد، الحرص، الحده، الحماقه، الحیله، الحقاره) فالسجود علی التربه من عظیم التواضع و التوسل بأصفیاء الحق یمزقها و یخرقها و یبدلها بالحاءات السبع من الفضائل و هی: (الحکمه، الحزم، الحلم، الحنان، الحصافه، الحیاء، الحب). و لذا یروی صاحب الوسائل عن الدیلمی

۱- المصدر السابق، ج: ۹۸، کتاب المزار، باب تربته علیه السّلام، ح: ۸۳، ص: ۱۳۸ عن المزار الکبیر.

۲- محمد الحسین آل کاشف الغطاء، أصل الشیعه و أصولها، ص: ۱۲۳.

۳- الشیخ الطوسی، مصباح المتهجد، ص: ۷۳۳، و البحار للمجلسی، ج: ۹۸، ح: ۷۴، ص: ۱۳۵، و ج: ۸۲، ح: ۱۴، ص: ۱۵۳ عنه.

قال: کان الصادق علیه السّلام لا یسجد إلا علی تراب من تربه الحسین علیه السّلام تذلّلا للّه تعالی و استکانه إلیه (۱). و لم تزل الأئمه علیه السّلام من أولاده و أحفاده تحرّک العواطف و تحفّز الهمم و توفّر الدواعی إلی السجود علیها و الالتزام بها و بیان تضاعف الأجر و الثواب فی التبرّک بها و المواظبه علیها حتی التزمت بها الشیعه إلی الیوم هذا الالتزام مع عظیم الاهتمام.

و لم یمض علی زمن الصادق علیه السّلام قرن واحد حتی صارت الشیعه تصنعها ألواحا و تضعها فی جیوبها کما هو المتعارف الیوم.

فقد روی فی الوسائل عن الإمام الثانی عشر الحجه علیه السّلام أن الحمیری کتب إلیه یسأله عن السجده علی لوح من طین قبر الحسین علیه السّلام هل فیه فضل؟ فأجاب علیه السّلام: یجوز لک و فیه الفضل. ثم سأله عن السبحه فأجاب بمثل ذلک (۲)، فیظهر أن صنع التربه أقراصا و ألواحا کما هو المتعارف الیوم کان متعارفا من ذلک العصر، أی وسط القرن الثالث حدود المائتین و خمسین هجریه، و فیها قال: روی عن الصادق علیه السّلام: «أن السجود علی طین قبر الحسین ینوّر الأرضین السبع، و من کانت معه سبحه من طین قبر الحسین کتب مسبحا و إن لم یسبح

۱- الدیلمی، إرشاد القلوب، ج: ۱، باب ۳۲، ص: ۱۱۵، و الوسائل للحر العاملی، ج: ۵، ح: ۶۸۰۹، ص: ۳۶۶ عنه.

۲- الطبرسی، الاحتجاج، ج: ۲، أجوبته علیه السّلام لمسائل محمد بن جعفر الحمیری الفقهیه، ص: ۵۸۳، و وسائل الشیعه للحر العاملی، ج: ۵، کتاب الصلاه، باب السجود علی تربه الحسین علیه السّلام، ح: ۶۸۰۷، ص: ۳۶۶ عنه.

فیها» (۱)، و لیست أحادیث فضل هذه التربه الحسینیه و قداستها منحصره بالشیعه و أحادیثهم عن أئمتهم علیه السّلام، بل لها فی أمهات کتب حدیث علماء السنه شهره وافره و أخبار متضافره، و تشهد بمجموعها أن لها فی عصر جده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نبأ شائعا و ذکرا واسعا، و الحسین علیه السّلام یومئذ طفل صغیر یدرج. بل لعل بعضها قبل ولادته و النبی صلّی اللّه علیه و آله ینوّه بقتل الحسین علیه السّلام و آل بیته و أنصاره فیها، و إذا أردت الوقوف علی صدق هذه الدعوی و مکانها من الصحه فراجع کتاب الخصائص الکبری للسیوطی طبع حیدرآباد سنه ۱۳۲۰ ه فی باب أخبار النبی بقتل الحسین علیه السّلام (۲).

فقد روی فیه ما یناهز العشرین حدیثا عن أکابر الثقات من رواه علماء السنّه و مشاهیرهم، کالحاکم (۳) و البیهقی (۴) و أبی نعیم (۵)

۱- الشیخ الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، باب ما یصح السجود علیه، ح: ۸۲۹، ص: ۲۶۸، و فی الوسائل للحر العاملی، ج: ۵، باب السجود علی تربه الحسین علیه السّلام، ح: ۶۸۰۶، ص: ۳۶۵ عنه.

۲- السیوطی، الخصائص الکبری، ج: ۲، باب اخباره صلّی اللّه علیه و آله بقتل الحسین علیه السّلام، ص:

۳- الحاکم، المستدرک علی الصحیحین، ج: ۳، کتاب معرفه الصحابه، فضائل الحسین علیه السّلام، ص: ۱۷۶- ۱۸۰.

۴- البیهقی، دلائل النبوه، ج: ۶، باب اخباره بقتل ابن بنته الحسین علیه السّلام، ص: ۴۶۸- ۴۷۲.

۵- أبو نعیم، دلائل النبوه، ج: ۲، ذکر أخباره صلّی اللّه علیه و آله عن قتل الحسین علیه السّلام، ص: ۷۰۹- ۷۱۰.

و أضرابهم (۱) عن أم الفضل بنت الحارث و أم سلمه و عائشه و أنس، و أكثرها عن ابن عباس و أم سلمه و أنس صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خادمه الخاص به. يقول الراوى فى أكثرها: إنه دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الحسين فى حجره و عينا رسول اللّه تهرقان الدموع و فى يده تربه حمراء، فيقول الراوى: ما هذه التربه يا رسول اللّه؟ فقال: أتانى جبرئيل فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا، و أتانى بتربه من تربته حمراء و هى هذه. و فى طائفه أخرى أنه يقتل بأرض العراق و هذه تربتها و أنه أودع تلك التربه عند أم سلمه زوجته فقال صلّى اللّه عليه و آله: إذا رأيتيها و قد فاضت دما فاعلمى أن الحسين قتل. و كانت تتعهدها حتى إذا كان يوم عاشوراء عام شهاده الحسين وجدتها قد فاضت دما، فعلمت أن الحسين قد قتل. بل فى هذا الكتاب (الخصائص) و فى (العقد الفريد) لابن عبد ربه أخرج البيهقى و أبو نعيم عن الزهرى قال: بلغنى أنه يوم قتل الحسين لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط (۲).

و عن أم حيان: يوم قتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثا و لم يمس أحدهم من زعفرانهم شيئا إلا احترق، و لم يقلب حجر فى بيت

۱- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج: ۱، ص: ۲۴۲ و ۲۸۳، ج: ۳، ص: ۲۴۲ و ۲۶۵، ج: ۶، ص: ۲۹۴.

۲- ابن عبد ربه الأندلسى، العقد الفريد، ج: ۵، حديث الزهرى فى قتل الحسين عليه السّلام، ص: ۱۲۷.

المقدس إلا وجد تحته دم عبيط (۱).

أما أحاديث التربه الحسينيه و قاروره أم سلمه و غيرها و شيوع ذكرها فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و إخباره عن فضلها و عن قتل الحسين علیه السّلام فيها قبل ولاده الحسين علیه السّلام و بعد ولادته و هو طفل صغير، المرويه فی کتب الشيعه و التأريخ و المقاتل فهی کثيره مشهوره متضافره، بل متواتره لو اجتمعت لجاءت کتابا مستقلا (۲). و من باب الاستطراد و المناسبه نقول: إن نبينا صلّی اللّه علیه و آله کما أخبر بقتل ولده الحسين علیه السّلام فی کربلاء قبل وقوعه، و دفع لزوجته أم سلمه من تربتها و أراها لجمله من أصحابه، کذلک أخبر بحوادث کثيره و وقائع خطيره قبل وقوعها، فوقع بعضها فی حياته و بعضها بعد رحلته من الدنيا.

(فمن الأول) إخباره بفتح مکه و دخولهم المسجد الحرام آمنين مطمئنين، کما فی القرآن الکريم، و إخباره بغلبه الروم على الفرس فی بضع سنين کما فی القرآن أيضا، و إخباره بأن کسری قد مات أو قتل (۳)، و إخباره بالکتاب الذی مع حاطب بن بلتعه (۴)، و کثير من

۱- السيوطی، الخصائص الکبری، ج: ۲، باب اخباره صلّی اللّه علیه و آله بقتل الحسين علیه السّلام، ص:

۲- راجع على سبيل المثال: البحار للمجلسی، ج: ۴۴، تأريخ الحسين علیه السّلام، باب اخبار اللّه بشهادته علیه السّلام، ص: ۲۲۳- ۲۴۹.

۳- الراوندی، الخرائج و الجرائح، ج: ۱، معجزات النبی صلّی اللّه علیه و آله، رقم ۲۱۸، ص: ۱۳۲.

۴- صحيح البخاری، کتاب الجهاد، باب ۱۴۱، و کتاب المغازی، باب ۴۶، و کتاب التفسير، باب سوره ۶۰، و مسلم فی صحيحه، کتاب فضائل الصحابه، باب ۱۶۱، و أحمد فی مسنده، ج: ۱، ص: ۷۹.

أمثالها.

(و من الثانی) إخباره بأن أصحابه یفتحون ممالک کسری و قیصر، و أن أصحابه یختلفون فی الخلافه من بعده، و إخباره بمقتل عثمان، و شهاده أمیر المؤمنین علیه السلام بسیف ابن ملجم، و بسم ولده الحسن علیه السلام، و غلبه بنی أمیه علی الأمه، و بشهاده قیس بن ثابت الشماس، و بفتح الحیره البیضاء، و قضیه المرأه التی و هبها لبعض أصحابه، و لما فتح الحیره خالد بن الولید طلبها منه و استشهد بشاهدین من الصحابه فدفعها له، و هی الشماء أخت عبد المسیح بن بقیله کبیر النصاری و قسهم الأعظم، إلی کثیر من أمثال هذه الوقائع التی لو جمعت لکانت کتابا مستقلا أیضا.

تتمه فیها فوائد مهمه

اشاره

حیث أننا ذکرنا فی صدر هذه النبذه الوجیزه جملا تتعلق بالأرض و أحوالها و ناحیه من شئونها و خیراتها و برکاتها، رأینا من المناسب تعمیم الفائده بالتوسع فی ذکر نواح أخری تتعلق بالأرض، تشریعیه أو تکوینیه، حسبما یخطر علی البال مع جری القلم، و لا ندعی الاستیعاب و الإحاطه، فإنه یحتاج إلی استفراغ واسع لا یساعد علیه تراکم أشغالنا و وفره أعمالنا، و تهاجم العلل و الأسقام علی قوانا، و إنما

نذكر ما خطر و تيسر على جهه الأنموذج، و لعل المتتبع يجد أكثر مما ذكرنا، و يستدرك بالكثير و القليل علينا، و باللّه المستعان و عليه التكلان.

الفائده الأولى:

اشاره

ورد فى جمله من أخبارنا المرويه فى كتب الحديث المعتبره، بل هى أقصى مراتب الاعتبار و الوثاقه عندنا، مثل كتاب (الكافى) الذى هو أجل و أوثق كتاب عند الشيعه الإماميه، نعم ورد فيه و فى أمثاله من الكتب العاليه الرفيعه كعلل الشرائع للصدوق أعلى اللّه مقامه فضلا عن غيره من المتأخرين (كالبحار) و غيره عده أخبار، و لعل فيها الصحيح و الموثق، مضمونها الشائع عند العوام أن الأرض يحملها حوت أو ثور وضعها على قرنه، فإذا شاء أن تكون فى الأرض زلزله حرك قرنه فتزلزل الأرض، مثل ما فى (روضه الكافى) ما نصه: «على بن محمد، عن صالح بن أبى حمّاد، عن بعض أصحابه، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبى عبد اللّه أى (الصادق عليه السلام) قال: «إن الحوت الذى يحمل الأرض أسرّ فى نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوته، فأرسل اللّه تعالى إليه حوتا أصغر من شبر و أكبر من فتر، فدخلت فى خياشيمه فصعق، فمكث بذلك أربعين يوما، ثم إن اللّه عز و جل رؤف به و رحمه و خرج، فإذا أراد اللّه جلّ و عز بأرض زلزله بعث ذلك الحوت إلى ذلك

الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض» (۱).

و نقله (الوافی) (۲) و (من لا یحضره الفقیه) (۳) ثم عقبه صاحب الوافی الفیض الکاشانی رحمه اللّه بقوله: و سر هذا الحدیث و معناه مما لا یبلغ إلیه أفهامنا (۴). و نقل الشیخ الصدوق فی الفقیه حدیثا: «أن زلزله الأرض موکوله إلی ملک یأمره اللّه متی شاء فیزلزلها» (۵)، و فی خبر آخر: «أن اللّه تبارک و تعالی أمر الحوت بحمل الأرض و کل بلد من البلدان علی فلس من فلوسه، فإذا أراد عز و جل أن یزلزل أرضا أمر الحوت أن یحرک ذلک الفلس فیحرکه، و لو رفع الفلس لانقلبت الأرض بإذن اللّه عز و جل» (۶). إلی کثیر من أمثالها التی لا نرید فی هذا المجال جمعها و استقصاءها و إنما الغرض الإشاره و الإیماء إلیها، و التنبیه علی ما هو المخرج الصحیح منها و من أمثالها بصوره عامه، فنقول: إن أساطین علمائنا کالشیخ المفید و السید المرتضی و من عاصرهم أو تأخر عنهم کانوا إذا مرّوا بهذه الأخبار و أمثالها مما تخالف الوجدان و تصادم بدیهه العقول، و لا یدعمها حجّه و لا برهان، بل هی فوق ذلک أقرب

۱- الکلینی، الروضه من الکافی، ح: ۳۶۵، ص: ۲۵۵.

۲- الفیض الکاشانی، الوافی، ج: ۳، کتاب الروضه، باب الزلزله و عللها، ص: ۱۲۶ عن الکافی.

۳- الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، ح: ۱۵۱۲، ص: ۵۴۲.

۴- الفیض الکاشانی، الوافی، ج: ۳، کتاب الروضه، باب الزلزله و عللها، ص: ۱۲۶.

۵- الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، ح: ۱۵۱۱، ص: ۵۴۲.

۶- الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، ح: ۱۵۱۳، ص: ۵۴۳.

إلى الخرافه منها إلى الحقيقه الواقعه، نعم إذا مرّ على أحدهم أحد هذه الأحاديث و ذكرت لديهم قالوا هذا خبر واحد لا يفيدنا علما و لا- عملا، و لا- يعملون إلا بالخبر الصحيح الذى لا يصادم عقلا و لا ضررا، و لذا شاع عن هذه الطبقه أنهم لا يقولون بحجّيه خبر الواحد إلا إذا كان محفوفا بالقرائن المفيده للعلم، و لا بد من رعايه القواعد المقرره للعمل بالخبر المنقول عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و الأئمه المعصومين عليه السلام و هى فائده جليله لا تجدها فى غير هذه الأوراق.

القاعده الكليه و الضابطه المرعيه:

اشاره

إن الأخبار عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الأئمه المعصومين عليه السلام سواء كانت من طرق رواه الإماميه، أو من طرق الجماعه و السنّه، تكاد تنحصر من حيث مضامينها فى أنواع ثلاثه:

النوع الأول: ما يتضمن المواعظ و الأخلاق و تهذيب النفس

و تحليتها من الرذائل، و ما يتصل بذلك من النفس و الروح و العقل و الملكات، و يلحق بهذا ما يتعلّق بالجسد من الصحه و المرض و الطب النبوى، و خواص الثمار و الأشجار و النبات و الأحجار و المياه و الآبار، و ما يتضمن من الأدعيه و الأذكار و الإحراز و الطلاسم و خواص الآيات

و فضل السور و قراءه القرآن، بل و مطلق المستحبّات من الأقوال و الأفعال و الأحوال. فكل خبر ورد فی شی ء من هذه الأبواب و الشؤون یجوز العمل به و الاعتماد علیه لكل أحد من سائر الطبقات، و لا یلزم البحث عن صحه سنده و متنه، إلا إذا قامت القرائن و الأمارات المفیده للعلم بكذبه. و أنه من أكاذیب الدسّاسین و المفسدین فی الدین.

النوع الثانی: ما یتضمن حكما شرعیا فرعیا تكلیفیا أو وضعیا

، و هی عامه الأخبار الوارده فی أبواب الفقه من أول كتاب الطهاره، بما یشتمل علیه من الغسل و الوضوء و التیمم و المیاه و نحوها، و كتاب الصلاه بأنواعها الكثیره من الفروض و النوافل من الرواتب و غیرها، ذوات الأسباب و غیرها، و الزكاه و الخمس و أحكام الصوم و الجهاد، و أبواب المعاملات و العقود الجائزه و اللازمه، و كتاب النكاح و أنواعه و الطلاق و أقسامه، و ما یلحق به من الخلع و الظهار و غیرهما، إلی أن ینتهی الأمر إلی الحدود و الدیات و أنواع العقوبات الشرعیه و الجرائم و الآثام المرعی فیها سیاسه المدن و الصالح العام. وكل الأخبار الوارده و المرویه فی شی ء من هذه الأبواب لا یجوز العمل بها و الاستناد إلیها إلّا للفقیه المجتهد الذی حصلت له من الممارسه و بذل الجهد و استفراغ

الوسع ملکه الاستنباط، و کملت له الأهلیه مع الموهبه القدسیه. نعم یجوز لأهل الفضل و المراهقین و الذین هم فی الطریق النظر فیها و الاستفاده، منها و لکن لا یجوز لهم العمل بما یستفیدونه منها و یستظهرونه من مدالیلها، و لا الفتوی علی طبقها قبل حصول تلک الملکه و رسوخها بعد المزاوله الطویله و الجهود المتمادیه، مضافا إلی الاستعداد و الأهلیه. نعم لا یجوز للأفاضل- فضلا عن العوام- حتی فی المستحبات مطلقا، إلا ما کان من قبیل الأذکار و الأدعیه، فإن ذکر اللّه حسن علی کل حال. و یکفی فی بعض المستحبات الرجاء لإصابه الواقع و الرجاء بنفسه إصابه، کما یدل علیه إخبار من بلغه ثواب علی عمل فعمله رجاء ذلک الثواب أعطی ذلک الثواب و إن لم یکن الأمر کما بلغه، و لکن مراجعه المجتهد حتی فی مثل هذه الأمور أبلغ و أحوط.

النوع الثالث: ما یتضمن أصول العقائد من إثبات الخالق الأزلی و توحیده،

أعنی نفی الشریک عنه، و صفاته الثبوتیه و السلبیه، و ما إلی ذلک من تقدیسه و تنزیهه، و أسمائه الحسنی و صفاته العلیا و تعالی قدرته و عظمته، ثم النبوّه، و الإمامه، و المعاد و ما یتصل به من البرزخ و النشر و الحشر و نشر الصحف و الحساب و المیزان و الصراط إلی جمیع ما ینظم فی هذا السلک، إلی أن ینتهی إلی مخلوقاته جل شأنه من السماء و العالم

و النجوم و الكواكب و الأفلاـك و الأملاـك و العرش و الكرسى، إلى أن ينتهى إلى الكائنات الجويه من الشـهب و النيازك و السـحاب و المطر و الرعـد و البرق و الصواعق و الزلاـزل، و الأـرض و مـا تحمله و مـا يحملهـا، و المعادن و الأحجاز الكريمه، و البحـار العظيمه و خواصـها و مـا فيها، و الأنهار و مجاريها، و الرياح و مهابها و أنواعها، و الجن و الوحوش و أنواع الحيوان بحريا أو بريـا أو سـمائيا، إلى أمثـال ذلـك مما لا يمكن حصـره و لا يحصـر عـدّه. فإن الأخبار عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله و الأئمه عليهم السـلام قـد تعرّضت لجميع ذلك، و قـد ورد فيها من طرق الفريقين الشـى ء الكثير. و فى الحق أن هـذا من خصائص دين الإسـلام و دلائل عظمته و سعه معارفه و علومه، فإنك لا تجد هذه السعه الوارده فى أحاديث المسلمين فى دين من الأديان مهما كان، و لكن الضابطه فى هـذا النوع من الأخبار أن ما يتعلّق منه بالعقائـد و أصول الدين من التوحيد و النبوّه، فإن كان مما يطابق البراهين القطعيه و الأدلّه العقليه و الضـروريه يعمل به، و لا حاجه إلى البحث عن صـحه سـنده و عدم صحته، و هذا مقام ما يقال إن بعض الأحـاديث متونها تصـحّح أسانيـدها، و ان كان مما لم يشـهد له البرهان و لم تؤيـده الضـروره، و لكنه فى حيز الإمكان ينظر، فـإن كان الخبر صـحيح السـند صـح الالتزام به على ظاهره و إلا فإن أمكن صـرفه عن ظاهره و تأويله بالحمل على المعانى المعقوله تعيّن تأويله، و إن لم يمكن تأويله و كان مضمونه منافيا

للوجدان صادما للضروره فمع صحه سنده لا يجوز العمل به لخلل فی متنه، بل يردّ علمه إلى أهله، و ان كان غير صحيح السند يضرب به الجدار و وجب إسقاطه من جمهره الأخبار.

إذا تمهدت هذه المقدمه، فنقول فی الأخبار الوارده فی الأرض و الحوت و الثور، و كذا ما ورد فی الرعد و البرق و نحوها، من أن البرق مخارق الملائكه، و الرعد زجرها للسحاب، كما يزجر الراعی إبله أو غنمه، و أمثال ذلک مما هو بظاهره خلاف القطع و الوجدان، فإن الأرض تحملها مياه البحار المحيطه بها و قد سبروها و ساروا حولها فلم يجدوا حوتا و لا ثورا، و عرفوا حقيقه البرق و الرعد و الصواعق و الزلازل بأسباب طبيعيه قد تكون محسوسه و ملموسه و تكاد تضع إصبعک عليها.

فمثل هذه الأخبار على تلک القاعده إن أمكن حملها على معان معقوله و جعلها إشاره إلى جهات مقبوله و رموزا إلى الأسباب الروحيه المسخره لهذه، دقيقه القوى الطبيعيه فنعم المطلوب. و إلّا فالصحيح السند يردّ علمه إلى أهله، و الضعيف يضرب به الجدار و لا يعمل و لا يلتزم بهذا و لا ذاک. و هنا دقيقه لا بدّ من التنبيه عليها و الإشاره إليها و هی: أن من الجلی عند المسلمين عموما بل و عند غيرهم أن الوضع و الجعل و الدس فی الأخبار قد كثر و شاع، و امتزج المجعولات فی الأخبار الصحيحه، بحيث يمكن أن يقال أن الموضوعات

قد غلبت على الصحاح الصادره من أمناء الوحى و أئمه الدين. و يظهر أن هذه المفسده و الفتق الكبير فى الإسلام قد حدث فى عصر النبوّه، حتى صار النبى صلّى اللّه عليه و آله يحذّر منه و ينادى غير مرّه: «من كذب على متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار» (۱)، و إنه «قد كثرت على الكذابه و ستكثر» (۲). و مع كل تلك المحاولات و التهويلات لم تنجع فى الصد عن كثرته فضلا عن إبادته، و قد حدث فى عصره صلى اللّه عليه و آله و ما يليه الشى ء الكثير من الاسرائيليات و أقاصيص عن الأمم الغابره، و نسبه المعاصى و الكبائر إلى الأنبياء و المرسلين و المعصومين، و اشتهر بهذه الموضوعات أشخاص مشهورون فى ذلك العصر مثل عبد اللّه بن سلام، و كعب الأحبار و وهب بن منبه و أمثالهم، ثم تتابعت القرون على هذه السخيمه، و انتشرت هذه الخصله الذميمه، ففى كل قرن أشخاص معرفون بالجعل، و قد يعترفون به أخيرا، و أشهرهم بذلك زنادقه المسلمين المشهورين مثل حمّاد الراويه و زملائه، و مثل ابن أبى العوجاء و أمثالهم (۳).

ذكر العالم الثبت العلّامه الحبر الجليل الفلكى الرياضى الشهير (أبو

۱- سنن ابن ماجه، ج: ۱، باب التغليظ فى تعمّد الكذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ح: ۳۰ و ۳۳، ص: ۱۳.

۲- الطبرسى، الاحتجاج، ج: ۲، أجوبه الجواد عليه السلام على مسائل يحيى بن أكثم فى مجلس المأمون، رقم ۳۲۳، ص: ۴۷۷، و البحار للمجلسى، ج: ۲، باب ۲۹، ح: ۲، ص: ۲۲۵ عنه.

۳- لمزيد الاطلاع ذكر العلّامه الأمينى عددا كبيرا منهم، راجع الغدير للامينى، ج: ۵، سلسله الكذّابين و الوضّاعين، ص: ۲۰۹-۲۷۵.

ريحان) البيرونى فى كتابه الممتع العديم النظير- الآثار الباقيه- طبع أوربا قال ما نصه فى (ص: ۶۷- ۶۸):

و قـد قرأت فيهـا قرأت من الأخبـار أن أبـا جعفر محمـد بن سـليمان عامـل الكـوفه من جهه المنصور حبس عبـد الكريم بن أبى العوجاء، و هو خال معن بن زائـده و كان من المانويّه، فكثر شـفعاؤه بمـدينه الإسـلام (۱) و ألحّوا على المنصور حتى كتب إلى محمـد بالكف عنه، و كان عبد الكريم يتوقع ورود الكتاب فى معناه، فقال لأبى الجبار و كان منقطعا إليه: إن أخرنى الأمير ثلاثه أيـام فله مائه ألف درهم، فأعلم أبو الجبار محمـدا، فقال الأمير ذكّرتنيه و قـد كنت نسـيته فإذا انصـرفت من الجمعه فاذكرنيه فلما انصـرف ذكّره إياه فـدعا به فأمر بضـرب عنقه، فلما أيقن أنه مقتول قال: اما و اللّه لئن قتلتمونى لقد وضـعت أربعه آلاف حديث أحرّم بها الحلال و أحلّ بها الحرام، و لقد فطّرتكم فى يوم صومكم، و صوّمتكم فى يوم فطركم، ثم ضربت عنقه، و ورد الكتاب فى معناه بعده، انتهى.

و ذكر غيره على ما يخطر ببالى أن بعض المحدثين قال فى آخر عمره: إنى وضـعت فى رواياتكم خمسين ألف حديث فى فضل قراءه القرآن و خواص السور و الآيـات، فقيـل له تبوّأ إذا مقعـدك من النار فقـد ورد عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله أنه قال: من كذب على متعمدا فليتبوّأ مقعده من

۱- هكذا وردت فى المصدر و لعلها (السلام).

النار فقال: ما كـذبت عليه بل كذبت له (۱)، و لم يعرف هذا الشـقى أن الكذب له عنه كذب عليه. و هذا قليل من كثير مما ورد فى هذا الباب (۲). و هنا ملحوظه أخرى غير خفيه و هى أن الكثير ممن دخلوا الإسلام لم يدخلوه رغبه فيه و اعتقادا بصحته، و ما دخلوه إلّا للكيـد فيه و هـدم مبانيه، و العـدو الـداخلى أقـدر على الإضـرار من العدو الخارجى، فدسّوا فى الأحاديث أخبارا واهيه تشوّه صوره وجه الإسلام الجميله و دعوته المقبوله، و تحطّ من كرامته و تلفّ من منشور رأيته التى خفقت على الخافقين.

و هـذا بـاب واسع يحتاج إلى فصل بيان لا مجال له هنا، و إنما الغرض هل يبقى وثوق بعـد هـذا بصـدور هـذه الأخبار من أئمتنا المعصومين عليهم السـلام؟ الـذين هم تراجمه الوحى و مجسـمه العقول و المثـل العليـا، فكيف يحـدّثون بمـا لاـ يقبله العقل و لا يساعده الوجدان؟ نعم يمكن تأويل قضـيه الأرض و الحوت و الثور على فرض صدورها عن الأئمه عليهم السلام بأنها إشاره إلى أن الحوادث هى قوّه الحياه المودعه فى الأرض التى يحيا بها النبات و الحيوان و الإنسان، فإن قوّه الحياه هى التى تحمل الأرض، و الثور إشاره إلى ما يثير تلك القوه و يستغلّها من

۱- القرطبى، التذكار، ص: ۱۵۶، و ذكره الأمينى، الغدير، ج: ۵، سلسله الزهّاد و الكذّابين، ص: ۲۷۶ عنه.
۲- يقول البخارى صاحب الصـحيح: احفظ مائتى ألف حديث غير صـحيح. ذكره القسـطلانى فى شرحه (إرشاد السارى)، ج: ۱، الفصل الخامس، ص: ۵۹.

الآلات و المعدّات، إلى كثير من التأويلات و المحامل التى لسنا الآن بصددها، و إنما الغرض المهم تنبيه أرباب المذاهب الإسلاميه و غيرهم، بل و حتى عامه الإماميه أنه لا يجوز التعويل و الاعتماد على ما فى كتب الأحاديث من الأخبار المرويه عن أئمتنا عليهم السلام، و لا يصح أن ينسب إلى مذهب الإماميه ما يوجد فى كتب أحاديثنا، و لو كانت فى أعلى مراتب الجلاله و الوثاقه، و قد اتفقت الإماميه قولا واحدا أن أوثق كتب الحديث و أعلاها قدرا و أسماها مقاما هو كتاب (الكافى) و يليه (الفقيه) و (الإستبصار) و (التهذيب) و مع ذلك لا يصح الاعتماد على ما روى فيها فإن فيها السقيم و الصحيح، و المعوج و المستقيم، و الغث و السمين، من حيث السند تاره، و من حيث المتن أخرى، و من كلا الجهتين ثالثه. و لذا قسم أساطين الإماميه فى القرون الوسطى الأحاديث- بما فيها الكتب الأربعه المشهوره- إلى أربعه أقسام:

الصحيح و الحسن و الموثوق و الضعيف، و لا يتميز بعضها عن بعض إلّا بعد الجهود و استفراغ الوسع، و للأوحدى من أعلام المجتهدين. على أننا ذكرنا فى جمله من مؤلّفاتنا أن ملكه الاجتهاد و قوه الاستنباط لا يكفى فيها مجرّد استفراغ الوسع و بذل الجهد، بل تحتاج إلى استعداد خاص يستأهل بها منحه إلهيه و لطفا ربانيا يمنحها الحق جل شأنه للأوحدى، فالأوحدى من صفوه عباده. و من مجموع ما ذكرنا فى هذا المقام يتّضح أن نسبه بعض كتبه العصر جمله من الأمور الغريبه إلى

مـذهب الإماميه لخبر أو روايه وجـدوها فى كتبهم، أو اعتمـد عليها بعض مؤلفيهم لا يصـحّ، و لا يصحّ جعله مذهبا للشـيعه بقول مطلق، بـل لعلّه رأى خـاص لـذلك المؤلف لاـ يوافقه جمهورهم و أسـاطين علمـائهم، كما أنه لا يجوز لعوام الإماميه فضـلا عن غيرهم النظر فى الأخبار التى هى من النوعين الآخرين، فإنها مضلّله لهم و مظنّه خطر عليهم، و ليس هو من وظيفتهم و عملهم، بل لا بـدّ من إعطاء كل فن لأهله و أخذه من أربابه و أساتيذه. و بالجمله فتمييز الخبر الصـريح دلاله المقبول مذهبا ليس إلا لأساتذه الفقه و جهابذه الحديث و مراجع الأمه الأصحاء لا المدعين و الأدعياء.

و ما كل ممشوق القوام بثينه و لا كل مفتون الغرام جميل

الفائده الثانيه مما يتعلق بالأرض:

اشاره

إن الشارع الحكيم فى الشـريعه الإسـلاميه قـد علّق على الأرض جمله أحكام ذكرها الفقهاء فى متفرق كتب الفقه، و قد ذكرناها فى رسائلنا العمليه المطبوعه (كالوجيزه) و (حواشـى التبصـره) و (السفينه) و (السؤال و الجواب) و غيرها، فلنذكرها هنا بالإيماء و الإشاره بمناسبه ذكر الأرض و شئونها و أحكامها، مرتبه على حسب ترتيب الفقهاء لكتب الفقه.

کتاب الطهاره

(۱) الأرض من المطهرات العشره، تطهّر باطن القدم و أسفل العصا و باطن النعل و الحذاء و نظائرها مع المشی علیها و زوال عین النجاسه.

(۲) الاستجمار بأحجار ثلاثه طاهره من الأرض تطهّر المخرج و تغنی عن الماء.

(۳) التیمّم بالصعید و هو إما مطلق وجه الأرض فیشمل الصخر و الحصی و الرمل و أشباهها، أو خصوص التراب علی خلاف بین الفقهاء کالخلاف بین اللغویین، و لعلّ الأول أرجح و هو بالکیفیه المشروحه فی کتب الفقه یغنی عن الغسل و الوضوء الواجبین و المستحبین فی مواضع الضروره بل و مطلقا فی بعض الموارد.

(۴) وجوب دفن الأموات فی الأرض بنحو یمنع ظهور رائحته و من وصول الوحوش إلیه.

(۵) تعفیر خده بالأرض عند دفنه.

کتاب الصلاه

(۱) جواز الصلاه و المرور فی الأراضی الواسعه المملوکه، و لو مع عدم الاستیذان من مالکها مع عدم الإضرار، و کذا جواز الوضوء و الشرب من الأنهار الواسعه المملوکه بغیر استیذان.

(۲) وجوب السجود علی الأرض الطاهره و ما تنبته غیر المأکول و الملبوس.

(۳) إرغام الأنف بالأرض عند السجود.

(۴) زلزله الأرض سبب صلاه الآیات المعروفه و هی عشر رکوعات بنحو مخصوص.

الزکاه

وجوب الزکاه فیما تخرجه الأرض من الغلات الأربع: الحنطه و الشعیر و التمر و الزبیب، و استحبابه فیما عدا ذلک، نصف العشر فیما تسقی بالآله، و ضعفه فیما عدا ذلک.

الخمس

أحد موارد وجوب الخمس الأرض المنتقله من المسلم إلى الذمى.

البيع

إرث الزوجه فى الخيـار المتعلّق بالأرض التى ترث فيها الزوجه المنتقله إلى الزوج أو المنتقله منه، و هى من معضـلات المسائل و فيها أبحاث عميقه و دقيقه و لنا فيها رساله.

المزارعه

و هى معـامله على زرع الأرض بحصّه معينه من عائـدها، و هى نوع من أنواع الإجاره و الاستيجار انفردت عنها بأحكام خاصه و مثلها.

المساقاه

و هی معامله علی سقی الغروس بحصه معینه من ثمرتها.

المغارسه

و هی معامله علی غرس فی مدّه معیّنه بمقدار معین من المال أو من ثمراتها. و المشهور عند الفقهاء صحّه المعاملتین الأولیین و بطلان الأخیره، و الأصح عندنا صحّتها أیضا.

إحیاء الموات

و ستأتی الإشاره الموجزه إلی بیان بعض أحکامه فی الفائده الثالثه.

المیراث

حرمان الزوجه من مطلق الأرض عینا و قیمه، سواء کانت خالیه

أو مشغوله ببناء و عماره، أو غرس أو زرع. و ترث من البناء و الغروس قيمه، و من المنقولات عينا. و هذا مما انفردت به الإماميه لأخبار خاصه عن أئمه أهل البيت عليهم السلام.

هذا ما حضرنا على جرى القلم و ربّما يجد المتتبع أكثر من هذا.

الفائده الثالثه و هی نافعه و واسعه:

اشاره

أن الأراضی التی استولی علیها المسلمون أیام الفتح و فی الصدر الأول من الإسلام لا تخلو عن کونها:

(إما غامره) و هی الموات التی لا تصلح للزرع عاده إما لأن الماء یغمرها أکثر السنه، أو لأنه لا یصل إلیها مطلقا أو فی أیام الزرع، أو لأنها سباخ. و یدخل فیها الأودیه و الآجام و رءوس الجبال و سیف البحار. و کل هذه الأنواع تدخل فی الأنفال، و هی راجعه لولی الأمر یعمل فیها و فیما یوجد من المعادن فی باطنها، و غیرها ما یراه صالحا للإسلام و شئونه و قوه جندیته و أسلحته، فلا یجوز لأحد أن یستغل شیئا منها إلا بإذنه أو إذن خلفائه أو أمنائه علی مرور الأحقاب و الأعقاب.

و أما (عامره) و هی أقسام:

(أولها) و أشهرها: المفتوح عنوه أی بالقهر و القوه، و هو ما أوجف المسلمون علیه بخیل و رکاب، و ذلک کالعراق بأجمعه، و أکثر إیران،

و أكثر أراضى الشام و فلسطين و شرق الأردن و نحوها. و قد شاع و اشتهر أن هذا القسم ملك أو مختص بالمسلمين، و أن تقبيله و تصريفه أيضا لولى الأمر و خلفائه، و هذا القسم هو المعروف بأرض الخراج يقبل الامام لآحاد المسلمين مقدارا منه فيزرعونه، و يأخذ منه العشر، قيمه و هو الخراج أو عينا و هو المقاسمه، ثم يصرف ما يستوفيه من ذلك فى مصالح الإسلام و المسلمين سلما أو حربا هجوما أو دفاعا مما لا مصداق له اليوم، بل و يا ليتنا نسلم من شرّهم و نفلت من اشراكهم.

(ثانيها) الأرض التى أسلم عليها أهلها اختيارا كالمدينه و كثير من أراضى اليمن.

(ثالثها) الأرض التى صالح عليها أهلها من أهل الذمه و هى المعروفه بأرض الجزيه.

و حكم هذين القسمين أنهما ملك طلق لأربابه لا شى ء عليهم فيهما سوى الزكاه فى غلّتهما بشروطها المعلومه.

أما المفتوح عنوه فبعد اتفاق الأصحاب أنها للمسلمين- و أن فى غلّتها مضافا إلى الزكاه الخراج أو المقاسمه- اختلفوا أشد الاختلاف فى ملكيتها، فبين قائل إنها لا تملك مطلقا بل هى لعنوان المسلمين الكلى فى جميع الطبقات إلى آخر الدهر، و بين قائل بأنه يملكها من تقبّلها من الإمام أو السلطان بفرضه عليه من الشروط، و بين مفصّل بأنها تملك تبعا للآثار لا مطلقا، و استدل كل من هؤلاء على مختاره

بـدليل من الأخبـار و وجوده من الاعتبار و غيرهما. و ارتبك القائلون بعـدم الملكيه مطلقا أو الاتباع للآثار بالسـيره المسـتمره من اليوم إلى يوم الإسـلام الأول فى البيع و الشراء و الوقف و الرهن على رقبه الأرض، مع قطع النظر عن الآثار. و هذه العقود تتوقف على الملكيه إذ لا بيع إلا فى ملك، و لا وقف إلا فى ملك و هكـذا. ثم لازم القولين ان المسـجد إذا زال بنيانه بالكليه يزول عن المسـجديه حينئـذ، و يصـح جعله دارا و مزرعه أو غير ذلـك، بل و يجوز تنجيسه و مكث الجنب فيه إلى آخر ما هناك. و هـذه اللوازم مما لا يمكن الالتزام بها أصلا.

و حل عقـده هـذا البحث: إن الأصـحاب رضوان اللّه عليهم من الصـدر الأول إلى اليوم قـد توهموا من الأخبار و فهموا منها عدم الملكيه الشخصـيه لأحـد من الناس لشـى ء من المفتوح عنوه، و أنه ملك لكلّى المسـلمين إلى نهايه الـدهر لو أن للدهر نهايه، و غفلوا عن نقطه دقيقه فى تلك الأحاديث لو التفت أحد منهم إليها لما وقع هذا الارتباك. و حاصل ما يستفاد من مجموع ما ورد من الروايات فى هذا الباب هو أن الأرض العامره قسمان:

(القسم الأول): هو مطلق لأربابه لا شى ء عليهم فيه سوى الزكاه، و هما الأرض التى أسلم عليها أهلها، و التى صالحوا عليها.

(و القسم الثـانى): و هو المفتوح عنوه مضافـا إلى الزكـاه حق آخر لعنوان المسـلمين و مصالحهم إلى يوم القيامه، لا يراد بـذلك نفى الملكيه

مطلقا، بل نفى الملكيه المطلقه و بيان أن لها نوعا خاصا من الملكيه، و ذاك أن فى عائده حقا للمسلمين ليس فى سائر الأنواع، و هذه النكته بعد التنبيه عليها جليه من الروايات و العجب غفل عنها أولئك الأعاظم.

ففى خبر محمد بن شريح: سألت أبا عبد اللّه [أى الصادق عليه السلام] عن شراء الأرض من أرض الخراج فكرهه، و قال: إنما أرض الخراج للمسلمين، فقالوا له: فإنه يشتريها الرجل و عليه خراجها؟ فقال: لا بأس إلا أن يستحى من عيب ذلك (۱).

و فى (صحيحه صفوان) قال: حدثنى أبو برده بن رجا قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: كيف ترى فى شراء أرض الخراج؟ قال: و من يبيع ذلك؟!! هى أرض المسلمين، قال: قلت يبيعها الذى هى فى يده، قال:

و يصنع بخراج المسلمين ما ذا؟! ثم قال: لا بأس اشتر (۲) حقه منها و يحوّل حق المسلمين عليه و لعلّه يكون أقوى عليها و أملأ بخراجهم منه (۳).

أنظر كيف استنكر الإمام عليه السلام بيعها ثم أمضاه من الذى هى بيده إذا

۱- الشيخ الطوسى، تهذيب الأحكام، ج: ۷، كتاب التجاره، باب أحكام الأرضين، ح:

۲- هكذا فى الأصل، و لعل الصواب (أن يشترى).

۳- المصدر السابق، ج: ۴، كتاب الزكاه، باب الزيادات، ح: (۴۰۶) ۲۸، ص: ۱۴۶، و الاستبصار للشيخ الطوسى، ج: ۳، كتاب البيوع باب ارض الخراج، ح: (۳۸۷) ۴، ص: ۱۰۹.

التزم بخراجها، فليس محط النظر فی کل طائفه من الأخبار الوارده فی هذا الموضوع إلا المحافظه علی الخراج الذی هو حق المسلمین و مصالح الإسلام. نعم فی هذا کثیر من الأخبار ما یظهر منه المنع مطلقا، مثل صحیحه ابن ربیع الشامی: «لا تشتر من أرض السواد شیئا إلا من کانت له ذمه فإنما هو فی ء للمسلمین» (۱)، و هو و أمثاله محمول علی ما ذکرناه.

فاغتنم هذه الفائده فإنها فریده و مفیده، و هی من مفرداتنا فیما أحسب. و المراد بأرض السواد العراق فإنه کان عامرا بأجمعه فمن توجه إلیه یری من بعد سوادا متراکما، و هذا السواد هو البیاض حقیقه، إما بیاض أراضی العراق الیوم لخرابها و عدم عمرانها فیها سواد الوجه، و حقا ما قالوا: الظلم لا یدوم و إذا دام دمر، هذا حال العامر حال الفتح فإذا خرب و کان صالحا للعماره ألزم السلطان صاحب الأرض بعمارتها، فإن عجز دفعها ولی الأمر لمن یعمرها و تبقی علی ملک الأول و یأخذ أجره الأرض من المعمّر الثانی و یدفع خراجها، أما لو جهل مالک الأرض فلولی الأمر أن یدفعها للمعمر أو تقبیلا أو تملیکا أو إجاره حسبما یراه من المصلحه، فلو ظهر صاحبها أخذ الأجره، هذا حکم الموات بعد الفتح، أما الموات قبله و هو الذی أشرنا إلیه فی صدر هذه الفائده و هو المعنون بکتب الفقهاء بکتاب

۱- الطوسی، تهذیب الأحکام، ج: ۷، کتاب التجارات، باب أحکام الأرضین، ح:

(إحياء الموات) فقد شاع و اشتهر حديث: «من أحيا أرضا ميته فهى له» (۱). و ربما يستكشف منه الإذن العام فى الإحياء لكل أحد مسلما كان أو غيره، و تكون ملكا طلقا له لا حق فيها لأحد لا خراجها و لا مقاسمه و لا غيرهما، نعم فى غلّتها الزكاه بشروطها كغيرها من الأراضى المملوكه، و لكن الأصح عندنا و هو الأحوط استئذان الإمام فى الإحياء أو نائبه، فإن شاء أذن له مطلقا و إن شاء بأجره حسبما يراه من المصلحه و وضع الأرض سهولا و حزونا و غير ذلك. نعم اشترطوا فى إحياء الموات شروطا:

[۱] أن لا يكون مملوكا لمسلم و معاهد، سواء لم يعلم ملكيه أحد له أو علم و باد أهله.

[۲] أن لا يكون محجرا فإن التحجير يفيد الاختصاص و الأولويه.

[۳] أن لا يكون قد جرى عليه إقطاع من السلطان أو الإمام فإنه كالتحجير.

[۴] أن لا يكون مشعرا للعباده كعرفه و منى و أمثالهما.

[۵] أن لا يكون حريما لعامر من بلد أو قريه أو بستان أو مزرعه، و لا ما يحتاج إليه العامر من طريق أو شرب أو مراح أو ميدان سباق و نحوها.

۱- راجع: الكافى للكلينى، ج: ۵، كتاب المعيشه، باب إحياء أرض الموات، ص: ۲۷۹- ۲۸۰، و البحار للمجلسى، ج: ۷۳، كتاب الأدب و السنن، باب اللحيه و الشارب، ح: ۱۰، ص: ۱۱۱.

تنبیه

مما یلحق بهذا البحث المشترکات العامه و أصولها ثلاثه:

المیاه، و المعادن، و المنافع و هی سته منافع: المساجد، و المشاهد، و المدارس، و الربط و منها الخانات فی الطرق و المنازل للمسافرین، و الطرق أی الشوارع و الجادات، و مقاعد الأسواق.

و معنی الاشتراک هنا أن کل من سبق إلی شی ء أو محل من تلک الأماکن فهو أحق به و لا یجوز لغیره مزاحمته، فلو دفعه غیره فعل حراما قطعا، فإن کان عینا کالماء و المعدن فهو غصب بلا إشکال، و إن کان موضعا کالمدرسه و الخان و الشارع فلا یبعد الغصب علی إشکال، و إن کان مشعرا کالمشاهد و المساجد و نحوها فالأقرب عدم تحقیق الغصبیه لعدم حق مالی فیها یتحقق به الغصب، کما أوضحناه فی کثیر من مؤلفاتنا، و ها هنا مباحث جلیله و تحقیقات دقیقه لا یسعها هذا المختصر و هی موکوله إلی محالّها.

الفائده الرابعه:

اشاره

تشتمل علی أمور:

الأمر الأول: كان قدماء فلاسفه الحكمه الطبيعيه إلی هذه العصور الأخيره

يرون أن عناصر الأجسام الماديه التی تتركب الكائنات العنصريه منها هی أربعه: الماء، و التراب، و النار، و الهواء، و يسمونها (الاستقصات) و هی كلمه يونانيه (۱)، و منه نشأت النادره الأدبيه المعروفه، حيث أن أحد أدباء الموصل فی بغداد قال فی موشحته:

كره النار علی أيدی الهواء رفعت يحملها ابن السماء

استقصات بزعم الحكماء بعضها من فوق بعض ركبا

ليتنی كنت تمام الأربع

فقال له بعض النجفيين مطايبه، قال اللّه سبحانه فی كتابه وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِی كُنْتُ تُراباً (۲).

نعم العناصر عند القدماء أربعه، أما اليوم و فی العلم الحديث فقد بلغت العناصر التی تتركب منها الأجسام جامده أو سائله أو غازا سبعين عنصرا أو أكثر (۳)، و أكثر العناصر و المركّبات الكيماويه التی

۱- راجع: البحار للمجلسی، ج: ۵۶، كتاب السماء و العالم، باب النار و أقسامها، ص:

۲- سوره النّبإ: ۴۰.

۳- هذا فی زمان المؤلف، أما فی الوقت الحاضر فقد تجاوز عدد العناصر المائه عنصر.

تتکون منها الأرض و لا سیما الأراضی الزراعیه هی: الازوت و السلیس و الأوکسجین و کربونات الجیر المغنیسیات و أوکسید الحدید و الپوتاسا و الصودا و غیرها، و تختلف مقادیرها بحسب اختلاف الأراضی، و تسمی عندهم باسم العنصر الغالب، فبعضها طینیه و بعضها رملیه و أخری حصویه و هکذا، و کما أن الأرض و التراب تترکب من العناصر و تنحل إلیها فکذلک الماء و الهواء، فإن کلا منهما یترکب من الأوکسجین و الهیدروجین و غیرها بنسب متفاوته و مقادیر معینه، و کذلک الأجسام البشریه و الحیوانیه و النباتیه. و لکل واحد من هذه العناصر مزیه تخصه لا توجد فی الآخر، و کل هذا مذکور و مفصل فی العلوم الطبیعیه بالمعنی الواسع، و لیس الغرض هنا إلا ذکر ما یتعلق بالأرض بنحو موجز کالرمز و یطلبه من أراد التوسع من محالّه و من أهله.

الأمر الثانی: فیما یتعلق بحرکه الأرض و سکونها و هی من مهمات المسائل الریاضیه و أمهاتها.

و من المعلوم لدی کل ذی حس أن الزمان عباره عن لیل و نهار یتقوم بهما الشهر، و السنه عباره عن الفصول الأربعه، و کل هذه المعانی و الاعتبارات متحصله من الشمس و القمر و الأرض من حرکه بعضها علی نفسها، و دوران بعضها علی بعض، إنما الإشکال علی أولیات الدهر، و الخلاف بین أعاظم الحکماء الیونانیین الأولین و غیرهم أنه هل الشمس تدور علی الأرض أو

الأرض تدور عليها؟ بعد الاتفاق على أن القمر هو الدائر على الأرض و يتم دورته من المغرب إلى المشرق فى سبعه و عشرين يوما تقريبا، و من هذه الدوره و ما يلحقها يحصل الشهر. و الأقوال فى حركه الشمس أو الأرض كثيره قد تزيد على سته، و لكن المشهور منها مذهبان: الأول مذهب (فيثاغورس) الذى كان قبل المسيح بخمسمائه سنه، ثم تبعه جماعه من فلاسفه اليونان مثل (فلوطرخوس) و (أرشميدس) و (إيزاخوس). و لكن حيث أن هذا الرأى قد يتنافى مع ظاهر الحس، و ما أكثر ما يخطئ الحس، فالمحسوس أن الأرض واقفه و الشمس و القمر يتحركان عليها كما قال الشاعر:

تجرى على كبد السماء كما يجرى حمام الموت بالنفس

لذلك كفّرهم أهل زمانهم و بقى هذا الرأى مهجورا و مستورا حتى جاء (بطليموس) قبل المسيح بمائه و خمسين سنه فأيّد ما يراه العوام من سكون الأرض و حركه جميع السيارات عليها، و شاع و اشتهر هذا الرأى، و عليه جرى حكماء الإسلام من زمن الرشيد و المأمون إلى زمن ابن سينا و نصير الدين الطوسى و أمثالهم من أعاظم فلاسفه الإسلام إلى هذه العصور الأخيره، و فرضوا لكل واحد من السيارات فلكا خاصا و الكوكب مركوز فى ثخنه و فرضوا العالم الجسمانى كلّه فى ثلاث عشره كره:

(١) الأرض: و هى المركز الذى تدور عليه جميع الكرات

و السيارات و الأفلاک و النيران و غيرها.

(۲) الماء: و هو غير تام الاستداره لانحساره عن الربع المسكون من الأرض، و اللازم بعد اكتشاف أمريكا أن المسكون أكثر من الربع (۱).

(۳) ثم کره الهواء محيطه بالأرض و الماء.

(۴) کره النار تحيط بالجميع.

(۵) فلک القمر محيط بتلک الكرات و متصل مقعره بمحدبها و القمر مركوز فى ثخنه.

(۶) فلک عطارد.

(۷) الزهره.

(۸) الشمس.

(۹) المريخ.

۱۰- المشترى.

۱۱- زحل.

۱۲- فلک الثوابت.

۱۳- الفلک الأطلس و هو فلک الأفلاک و محرک الكل، و ينتهى عالم الأجسام بنهايه هذا الفلک الأعلى، فلا خلا و لا ملا، و يقال إن فلک البروج هو العرش، و فلک الأفلاک هو الكرسى و اللّه العالم، و ألجأهم ما رصدوه من حركه القمر و السيارات و ما وجدوه لما عدا النيرين من

۱- هذا بلحاظ الفتره التأريخيه لتأليف الكتاب.

الرجوع و الإقامه و الاستقامه و هی الخمسه المتحیره إلی الالتزام بأن کل فلک فی ضمنه قطعات کالجوزهرات و الموائل و الحوامل و المثلات و غیر ذلک من الفروض التی صارت بها هذه الهیئه (البطلیموسیه) أعقد من (ذنب الضب). و کان علماء الغرب فی القرون التی انبثق فیها نور الإسلام فی ظلام دامس، فلما احتکوا بالمسلمین فی الحروب الصلیبیه و فی مدارس قرطبه و غیرها من الأندلس فتحوا عیونهم و اتسعت معارفهم من القرن التاسع، و خاضوا فی شتّی العلوم و أخصّها الریاضیات، و کانت الهیئه السائده عندهم هی هیئه بطلیموس و من خالفها أحرقوه و أحرقوا کتبه.

و نقل أن الفلکی (برنو) قال بحرکه الأرض فی القرن العاشر الهجری فأجلوه عن وطنه، ثم سجنوه ست سنین ثم أحرقوه و أحرقوا کتبه، و لکن تأثر به و شید رأیه (غالیلو) بعد القرن العاشر فاضطهدوه حتی کاد أن یهلک، و لکن بما أن الحقیقه تهتک الستور و تأبی إلا السفور، لذلک انتشر هذا الرأی حتی صار من المسلّمات التی لا تقبل الشک. و خلاصته: إن الأرض کوکب سیار و کره سابحه فی هذا الفضاء حول الشمس کسائر الکواکب التی یتألف منها نظامنا الشمسی، و هی السیارات السبع و غیرها مما توصلوا إلیه من الدائرات حول الشمس، و لم یکن معروفا مثل (فلکان) و (نبتون)، و لها- أی الأرض- حرکتان (وضعیه) و (موضعیه) أی انتقالیه، فأولی دورانها

على محورها نحو الشـمس و منها يحصل الليل و النهار، و تقطع بهـذه الحركه فى الثانيه (۳۰۰) كيلو متر. و الثانيه على الشمس و حولها، و منها تحصل فصول السنه: الربيع و الشتاء و الخريف و الصيف.

و محيطها (۴۰۰۰۰) كيلو متر و قطرها (۱۳۰۰۰) و كلها تقريبيه، و نسـبه حجمها إلى الشمس نسبه الواحد إلى المليون و أربعمائه ألف، و تقطع فى حركتها الثانيه الدوره فى ۳۶۵ يوم، و تطوى فى اليوم الواحد أكثر من خمسـمائه ألف فرسخ سابحه فى الفضاء تقرب من الشـمس و تبعد عنها فى مدار إهليجى تقريبا و هى منتفخه مستديره فى وسطها مسطحه فى قطبيها و كرويه فى الجمله، تستمد نورها و سائر السيارات من الشمس، و الشمس تفيض عليها و على سائر السيارات الدائره حولها النور و الحراره.

و يعجبنى مـا فى بعض الأخبار على ما يخطر ببالى من قول الإمام الصادق عليه السّـلام لبعض أصـحابه ممن يزاول علم النجوم إذ يقول للإمام عليه السّلام:

إن لى فى النظره فى النجوم لذّه، فيقول عليه السّـلام له ممتحنا: كم تسـقى الشـمس القمر من نورها؟ فقال: هذا شـى ء لم أسمعه قطّ، فقال الإمام عليه السّـلام: و كم تسـقى الزهره الشـمس من نورها؟ إلى أن قال الإمام عليه السّلام: كم تسقى (۱) الشمس من اللوح المحفوظ من نوره (۲)؟

۱- هكذا فى الأصل و لعل الصحيح «تستقى».

۲- المجلسى، بحار الأنوار، ج: ۵۵، كتاب السماء و العالم، باب علم النجوم و العمل به، ح:

فإن النور لما كان ألطف و أخف من الماء و يجرى أشد من جريانه فإنه يطوى فى اللحظه الواحده مئات الملايين من الأميال حسن جدا التعبير عن إفاضته على الأجسام الفاقده له بالسقى و الاستقاء، و فى هذا الخبر معان عميقه و أسرار دقيقه لا مجال لذكرها هنا، و إنما الغرض الإشاره إلى بلاغه التعبير بالسقى هنا و مناسبته للمقام. و أبلغ و أعلى منه كلمه القرآن المجيد عن دوران الكواكب فى مداراتها و حركاتها فى أفلاكها بقوله عز من قائل كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۱) فإن هذا الفضاء غير المتناهى أو الذى لم تصل عقول البشر إلى منتهاه لما كان مملوءا بالأثير أو بما هو أشف و ألطف منه و هو أرق من الماء أشبه أن يكون كالبحر المتلاطم و الكواكب فى جريانها و حركاتها تسبح فيه و تشق عبابه.

و ها هنا نكته بديعه و هى أن هذه الجمله الصغيره لفظا العظيمه مغزى [كل فى فلك] تضمّنت نوعا من ألطف أنواع البديع و هو (ما لا يستحيل بالانعكاس)، و ألطف مثال له النادره المشهوره فى كتب الأدب، و هى أن العماد الكاتب التقى ببعض أمراء عصره راكبا فرسا فقال له بديهه: (سر فلا كبابك الفرس) فتنبه الأمير لنكتته البديعه (و إنّ هذا طرده كعكسه) فأجابه بالمثل فورا و قال له: (دام علاء العماد).

۱- سوره يس: ۴۰.

هـذا ما اتخطّره من عهـد بعيـد يوم كنا نطالع كتب الأدب أيام الصبا، و هى فى الحق لو كانت مع الفكره و طول الرويه فهى آيه فى قوه الفكر وحده الذهن، فكيف لو صح أنها على البديهه، و لكن لا يذهبن عنك أن البراعه فى الآيه الشريفه و علوّ الإعجاز فيها رعايه مناسبه الجمله للموضوع. فإن الموضوع لما كان هو الكوكب الذى يتحرّك فى فلكه و مداره حركه مستديره و لازمها أن تعود إلى مبدئه و يدور على نفسه و طرده كعكسه، فالموضوع معنى موضوع لا ـ يستحيل بالانعكاس، فناسب أن يعبرّ عنه بجمله لا ـ يستحيل بالانعكاس كنفس المعنى و الموضوع، و هـذه النكته غـايه فى الإعجاز و الروعه و لم يلتفت إليهـا أحـد من الأدباء و المفسّرين.

و نعود إلى ما كنا فيه فنقول: تلك لمحه من حال أرضنا و نظامنا الشمسى، أما الثوابت عند أهل هذه الهيئه فهى شموس أيضا فى الفضاء، و لكل واحد منها أقمار و أراض و توابع و أنظمه، و كل واحده من تلك الشموس أكبر من شمسنا هذه بألوف الملايين، حسبما اكتشفوه بالآلات الجديده و الأرصاد المستخدمه و التلسكوبات الجباره، و قد و زنوا النور و ضبطوا مقادير سيره و انعكاساته و جاءوا بالأعاجيب المدهشه مع اعترافهم بأن نسبه ما عرفوه و اكتشفوه من تلك العوالم الشاسعه النيّره إلى ما جهلوا نسبه الومضه إلى بركان النور، و القطره إلى البحور، و لكن كل ما اكتشفوه بآلاتهم و أرصادهم تجد الإشاره

إليه فی القرآن العظيم و أخبار أئمتنا عليهم السّلام حتی كون النور، و إنه مما يوزن و له مقادير معينه أشار إليه الخبر المتقدم بقوله: «كم تسقی الشمس الأرض من نورها؟» حيث يدل علی أن النور له كميه و مقدار تفيضه الشمس علی الأرض.

(و الخلاصه) أن حركه الأرض و سائر ما برهنت عليه الهيئه الجديده هو الموافق للقرآن الكريم و السنه النبويه و لا سيما أخبار أئمتنا عليهم السلام و هو مما يحتاج إلی مؤلّف أو مؤلّفات.

الأمر الثالث: مما يتعلّق بالأرض:

إن الرياضيين من المسلمين بل و غيرهم فرضوا علی الفلك المحيط بالأرض و ما فوقها من الأفلاك علی طريقتهم دوائر عظام و صغار، و الدائره العظيمه عندهم هی التی تقسم الكره نصفين متساويين و الدوائر العظام عشره، أهمها دائره المعدل المفروضه علی الفلك الأعلی، و تقسم الأرض إلی نصف جنوبی و آخر شمالی. و دوائر منطقه البروج المنتزعه من سير الشمس السنوی علی البروج الاثنی عشر من الحمل إلی الحوت، و موضع التقاطع فی نقطتين بينهما و بين الاولی يسمّيان الاعتدال الربيعی و الخريفی، و أبعد نقطتين بينهما نقطتا الانقلابين الصيفی إلی الشمال و الشتوی إلی الجنوب.

و الثالثه من الدوائر العظام دائره نصف النهار التی تمرّ علی سمت الرأس و القدم و تقسم الفلك و الأرض إلی قسمين شرقی و غربی و تقاطع الأولی و الثانيه فی نقطتين إلی آخر ما ذكر فی كتب الهيئه مما ليس

الغرض بيانه، و إنما المقصود بيان أنهم ذكروا أن المعمور من الأرض هو الربع الشمالى فقط من خط الاستواء إلى ما يقرب من القطب الشمالى، و قسموه إلى الأقاليم السبعه، مبتدئين من جزائر الخالدات من المغرب.

أما علماء الغرب فقسموا هذا الربع المعمور إلى القارات الثلاث قبلا و هى آسيا و إفريقيا و أوربا ثم أضافوا إليها (استراليا) بعد اكتشاف (أمريكا)، فصارت القارات اليوم خمسه (١) و هى عباره عن مجموع ما على هذه الكره التى نحن عليها من البلدان و العمارات، ثم أن القرآن ينص على أن الأرضين سبعه حيث يقول جل شأنه اللّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ (٢). و قد اختلف الفقهاء و المفسرون فى تعيين الأراضى المشار إليها بالآيه الكريمه بين ذاهب إلى أنها الأقاليم السبعه، و آخر أنها طبقات الأرض. و هى بعضها متصل ببعض لا فرجه بينهما، و قيل سبع بين كل واحده إلى الأخرى مسيره خمسمائه عام، و فى كل أرض منها خلق، حتى قيل فى كل واحده منها آدم و حواء و نوح و إبراهيم. و قد يوجد بعض هذا فى بعض الأخبار و لكن الأرجح منه إراده الطبقات الأرضيه فقد ذكر علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) أنها تتكون من

١- هذا فى زمن المؤلّف، و المعروف اليوم أن القارات سبع.

٢- سوره الطلاق: ١٢.

طبقه طینیه و معدنیه، و طبقه الأدخنه و الأبخره، و طبقه ناریه تنفجر منها البراکین الناریه، و طبقه الجلید و الزمهریر، و لکن الأصح من هذا کلّه و الأحری بالاعتبار ما ورد فی بعض الاخبار فی تفسیر هذه الآیه عن الإمام الرضا علیه السّلام.

فإن الرضا علیه السّلام أجاب من سأله عن ترتیب السماوات السبع و الأرضین السبع فقال علیه السّلام: هذه أرض الدنیا و السماء الدنیا علیها قبّه، و الأرض الثانیه فوق السماء الدنیا و السماء الثانیه فوقها قبه و الأرض الثالثه فوق السماء الثانیه و السماء الثالثه فوقها. إلی آخر الخبر، و فی بعضها أنه علیه السّلام وضع یده فوق الأخری تمثیلا (۱).

و من الأدعیه الشائعه المعتبره و ذوات الشأن الدعاء المعروف بدعاء الفرج المستحب فی قنوت النوافل و الفرائض «سبحان اللّه ربّ السماوات السبع، و ربّ الأرضین السبع، و رب العرش العظیم» (۲).

و فی بعض خطب النهج: «الحمد للّه الذی لا تواری عنه سماء سماء و لا أرض أرضا» (۳).

و یظهر من هذه الفقرات المتعالیه و من الآیه الشریفه بل صریحها

۱- القمی، تفسیر القمی، ج: ۲، سوره الذاریات، ص: ۳۲۹، و البحار للمجلسی، ج:

۲- الطوسی، تهذیب الأحکام، ج: ۵، کتاب الحج، باب العمل و القول عند الخروج، ح:

۳- نهج البلاغه، خطبه ۱۷۲.

أن هذه الأراضی السبع منفصل بعضها عن بعض، بل یظهر أو صریح جمله من أخبار أخری منها أن فیها خلائق و سکانا، و یشهد له قوله تعالی یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ.

کما یظهر من جمله أخری أن الأراضی و الکواکب السیاره أکثر من سبع، و أن له عزّ شأنه عوالم سیارات و أراضی تتجاوز مئات الألوف کلها موجوده فعلا، و لا یحصی عددها إلّا اللّه عزّ شأنه و جلّت عظمته.

الأمر الرابع فی مبدأ تکوین الأرض:

الذی یظهر أن مجموع آثار الشریعه الإسلامیه و من بعض خطب (النهج) أن العالم الجسمانی کله سماواته و أرضوه خلقت من زبد البحر، و أن أول ما خلق اللّه من الأجسام هو الماء (١). و لعلّه یشیر إلی غاز أثیری شفاف من أحد العناصر، و انضم إلیه عنصر آخر عبّرت عنه الشریعه بالدخان و الزبد تقریبا للأذهان، ثم خلقت منه الکواکب و الأرضون خلقا استقلالیا لا اشتقاقیا تولیدیا، نعم یظهر من علماء الغرب أن الأرض شعله انفصلت من الشمس قبل آلاف الملایین من السنین ثم بردت و جمدت قشرتها الأولی بحیث صارت صالحه

١- راجع: علل الشرائع للشیخ الصدوق، باب ٧٧، ح: ۶، ص: ٨٣ و البحار للمجلسی، ج: ۵، کتاب العدل، باب الطینه و المیثاق، ح: ٢٣، ص: ٢۴٠ عنه، و المناقب لابن شهرآشوب، ج: ۴، باب إمامه الرضا علیه السّلام، ص: ۵۴، و البحار للمجلسی، ج: ۶، کتاب العدل، باب علل الشرائع (النوادر)، ح: ۶، ص: ١١١ عنه، و نهج البلاغه، خ: ١.

للسکنی و الانتفاع، و القمر قطعه من الأرض، فالأرض بنت الشمس و القمر ابن الأرض و کل هذا حدس و تخمین و أحلام و لکنها أحلام جمیله.

الأمر الخامس فی نهایه الأرض:

و قد ذکر الکثیر من الفلاسفه الأقدمین و المتجدّدین أن هذه الأرض لا بدّ و أن تنتهی إلی الفناء و التلاشی، و ذکروا أسبابا متعدّده لذلک، منها اصطدامها بمذنب یجعلها هباء منثورا، کما اصطدمت بمذنب فی طوفان نوح، حیث دفعها إلی البحار المحیطه ففاضت البحار علیها و أغرقتها. و یشهد لهذا- أی لتلاشی الأرض- کثیر من آیات الفرقان المجید منها قوله إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا. وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا. فَکانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا (۱). و لا شک أنها ترتّج باصطدامها بقوه هائله من مذنّب أو نحوه، و حینئذ تبس الجبال- أی تتفتّت- ثم تطیر و تصیر هباء فی الفضاء. و هکذا الشمس و السماء و النجوم إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ. وَ إِذَا النُّجُومُ انْکَدَرَتْ (۲). و تکویرها انطفاء نورها و بروده حرارتها و خمود نارها، و هکذا النجوم. فسبحان وارث السماوات و الأرضین و ما فیها و من علیها، و حیث بلغ بنا الحدیث إلی نهایه الأرض فلینته

۱- سوره الواقعه: ۴- ۶.

۲- سوره التکویر: ۱- ۲.

ما أردناه من القول عن الأرض و بعض شئونها و أحوالها.

و قد جرى القلم بما ذكرناه على رسل الذهن و هفو الخاطر، و من المعلوم العتيد و الملحوظات القديمه، شاكرين حامدين للّه فضله علينا بتوفيقه و ألطافه، و ذاكرين بالخير و الجميل من حرّك قلمنا بعد الهود، و أفكارنا بعد الجمود، مع شده المحن و تهاجم الأرزاء علينا، فجزاهم اللّه أحسن الجزاء. اللهم عليك توكّلنا و إليك أنبنا و إليك المصير.

و كان ختام هذه النبذه يوم الرابع من ذى القعده الحرام ١٣۶۵ ه فى مدرستنا العلميه فى النجف الأشرف.

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.